



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة العربية وآدابها

# مسائل النقد الأدبي في كتاب

## انفتاح النص الروائي

### النص والسياق "لسعيد يقطين"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر .

تخصص : نقد أدبي حديث

فرع : أدب عربي

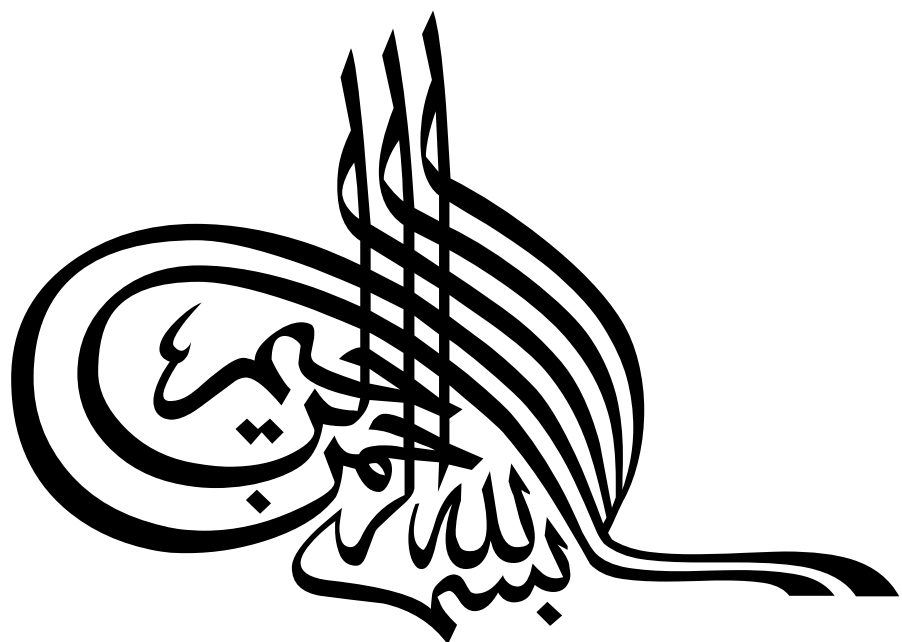
إشراف الأستاذ:

إعداد الطالب:

الدكتور بن قرين عبد الله

بوقرة موسى

السنة الجامعية : (2012م/2013م)



قال الله تعالى:

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة، الآية:

## مقدمة:

السرد العربي من أهم الدراسات التي بدأت تظهر على الساحة النقدية العربية والتي أخذت تستقطب اهتمام الدارسين والباحثين العرب ، وقد تجلى ذلك بوضوح في السنوات الأخيرة ، في دراسات وأبحاث فكرية وأكاديمية، قُدمت في هذا المجال، إلا أن ما قُدّم يبقى غير كاف ، لإقامة تصور دقيق وشامل ، حول الموروث السردى العربي وآليات مقارنته. وعندما ننظر إلى السرديات كونها منهج نقدي لمقاربة النصوص ، نجدتها حديثة بالنسبة للنقد العربي ، مقارنة بالنقد الغربي ، بالرغم من أن السرد موجود أبداً ، وأنه يوجد حيث ما وجدت الحياة على حد تعبير "رولان بارت" إلا أن الوعي به تأخر، ويرجع الدور الكبير في التعريف بهذا المنهج إلى ترجمة كتاب "مورفولوجيا الخرافة" لـ "فلاديمير بروب". ومن خلال الانفتاح الذي شهدته الساحة النقدية الأدبية العربية ، على الاتجاهات الحدائثة، أصبحت السرديات تشكل وجهاً من وجوه الخطاب النقدي الأدبي العربي في عصرنا.

وانطلاقاً من التخصص الذي أدرسه في الجامعة ، بدأ اهتمامي ينصب حول البحث عن الدراسات التي تخدم مجال اهتمامي ، وبمساعدة الأستاذ المشرف الدكتور "بن قرين عبد الله" ، وقع اختياري على كتاب **انفتاح النص الروائي النص والسياق**<sup>1</sup> للناقد المغربي "سعيد يقطين" ، الذي يُعد مصدر بحثي هذا ، و"سعيد يقطين" من النقاد العرب الذين أسهموا في إثراء الدراسات النقدية الأدبية العربية عموماً ، والسردية خصوصاً، من خلال عنايته بالبحث عن صيغ جديدة لقراءة النصوص السردية عموماً والروائية على وجه الخصوص ، فقد حاول تأسيس مشروعاً معرفياً واسعاً ، وذلك بالجمع بين المنجزات النظرية الغربية والتراث السردى العربي ، ويظهر ذلك من خلال دراساته الكثيرة، والتي من بينها كتاب "انفتاح النص الروائي النص و السياق" ، الذي اخترته موضوعاً للقراءة والمساءلة في هذا البحث البسيط . حاول فيه الانتقال من المستوى (التركيبى) إلى المستوى (الدلالي) ، ومن (السرديات) إلى (السوسيو سرديات).

\*- سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي النص والسياق ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1989، (مصدر البحث).

وعليه فقد كان اختياري لهذا الناقد مقصودا وبطريقة واعية وليس تلقائيا، لأنني لمست فيه اهتماما كبيرا بدراسة التراث الأدبي العربي وخاصة السردية ، كما لاحظت اهتمامه بالمنهج النقدي الغربية، وعنايته بالبحث عن الكيفية التي يمكن بها تطويع هذه المناهج حتى تصبح صالحة للتفاعل مع نقد النص السردية العربي ، دون أن يفقد النص العربي هويته وخصوصيته ،ومن هنا جاءت قراءتي لهذا الكتاب المختص في النقد الأدبي لتقدم صورة عن مجهودات الناقد "سعيد يقطين" في النقد الأدبي العربي، وكذلك تتبع تحليلاته لهذه المفاهيم النصية من جهة ،وكشف خلفياته النظرية والمعرفية ،التي انطلق منها وتأثر بها من جهة أخرى، ثم رصد الآراء والتصورات الشخصية الخاصة به ، وكيف طبقها على النصوص الروائية التي اشتغل عليها في المتن؟

اشتغل الناقد في الكتاب على خمس روايات عربية اختارها بعناية فائقة هي :

1 رواية الزيني بركات "جمال الغيطاني" .

2 رواية عودة الطائر إلى البحر "لحليم بركات".

3 رواية أنت منذ اليوم "لتيسير سبول" .

4 رواية الوقائع الغربية "لإميل حبيبي" .

5 رواية الزمن الموحش "لحيد حيدر".

ومن الدوافع الأخرى التي ساهمت في اختياري لهذا الموضوع ،هي رغبتني في معرفة طريقة ملائمة من بين الطرق التي يحتاجها الدارس في تحليل النصوص الروائية.

وعليه فقد جاء البحث موسوم بعنوان :**"مسائل النقد الأدبي في كتاب انفتاح النص الروائي النص و السياق"**. أردت من خلاله أن أجيب على بعض التساؤلات التي طرحتها على نفسي ، من خلال قراءتي النقدية للكتاب منها:

- ما هي مسائل النقد الأدبي في الكتاب ؟

- إلى أي مدى استطاع الناقد أن يربط بين ما هو نظري وبين ما هو تطبيقي ؟

- كيف استطاع الناقد تطويع النظريات الغربية لخدمة النص الروائي العربي؟

- هل المقاييس النقدية الأدبية التي اختارها الناقد (البناء النصي، التفاعل النصي، البنيات السوسيونصية) ،كافية لكي يتم من خلالها تحليل النص الروائي؟ وما هو تصوره عنها؟

وقد اتبعت في قراءتي البسيطة والمتواضعة ،لهذا الكتاب خطة محددة ،قسمت فيها البحث إلى فصلين ،وتمهيد، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة ،وملاحق.

بدأت بحثي بمقدمة ،شرحت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع والخطة المتبعة في البحث، ثم أتبعتها بتمهيد خصصته لتقديم (الناقد وكتابه) ، مشيرا إلى موضوعات الكتاب وقمت بتحليل الغلاف سميائيا، وفك شفرة العنوان ،أما الفصل الأول فهو بعنوان : (مفهوم النص الروائي ،المرجع والتصور) ، وقد خصصته لتحديد المفاهيم النظرية والنقدية والمنهجية ،التي اعتمدها الناقد كمرجعية في كتابه ،بالإضافة إلى عرض تصوره الخاص حول النص ونظرياته.بالإضافة إلى تحديد المفاهيم الأساسية المشكلة لعنوان الكتاب وبالنسبة للفصل الثاني ،فقد جعلته بعنوان : (مسائل النقد الأدبي في الكتاب) ،تعرضت فيه إلى أهم مسائل النقد الأدبي في الكتاب.

- البناء النصي.

- التفاعل النصي.

- البنيات السوسيونصية .

- الرؤية والصوت في النص الروائي.

وفي نهاية الفصل أشرت إلى ببعض الملاحظات حول الكتاب بعنوان (آراء نقدية حول الكتاب ) ، و ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وبعدها وضعت قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها في البحث ،ثم وضعت خلاصة للبحث مترجمة للفرنسية ،وملحق بالمصطلحات النقدية التي جاءت في الكتاب،مشمتمل للموضوعات ،متبعا في قراءتي للكتاب المنهجية العلمية التحليلية التي من خلالها تم تحديد الرؤى والتصورات والنتائج التي توصل إليها الناقد.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على الكتاب مصدر البحث ،بالإضافة إلى بعض كتب الناقد الأخرى مثل: "تحليل الخطاب الروائي" ،وبعض الدراسات والأبحاث الأخرى التي قدمت مثل: "الدرس السردى في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين) إلى مقال منشور "لمحمد مريني" بعنوان قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين ،إلا أنه ومثل أي بحث ،فهناك بعض الصعوبات التي صادفتني ،منها:

الصعوبة التي يحملها الكتاب نفسه من خلال المسائل التي يطرحها والمصطلحات الكثيرة التي اعتمدها الناقد، وربما يرجع ذلك إلى الحضور القوي للناقد سعيد يقطين على الساحة الأدبية والنقدية العربية. وأن قراءة الكتاب النقدي مرتبطة بقراءة سابقة للروايات التي اختارها الناقد مجالاً للدراسة، وذلك حتى يتسنى للباحث استيعابه جيداً.

إضافة إلى العراقيل، المادية والنفسية، والتي ارتبطت بالفترة الزمنية القصيرة التي خصصت للبحث، والتي بدورها تؤثر على التركيز.

ويبقى في النهاية هذا البحث البسيط، والمتواضع مجرد جهد شخصي يحتمل الضعف فإن أصبت فمن الله وحده، وإن جازي الصواب فحسبي الاجتهاد وإثارة بعض الأسئلة، ولا أنسى أبداً في الأخير، أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدّم لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "عبد الله بن قرين"، الذي وقف إلى جانبي توضيحاً ومعرفة، وأعطاني من وقته الكثير، لكي أنجز هذا البحث، الذي يبقى مجرد قراءة بسيطة قابلة للتطوير والإغناء، كما أتوجه بالشكر الخاص للجنة المناقشة واستسمحهما عناء التعب والقراءة والحضور للمناقشة.

## 1. تقديم الناقد:

1- تقديم الناقد: "سعيد يقطين" كاتب وناقد مغربي، ولد بمدينة الدار البيضاء بتاريخ 08 ماي 1955م تابع دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بمدينة "فاس"، ثم بكلية الآداب بالرباط حيث حصل على شهادة استكمال الدروس سنة 1983م، وحصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1988م.

بدأ النشر سنة 1974م، والتحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1976م، وكتب الشعر إلى حدود 1988م.<sup>1</sup>

تخصص "سعيد يقطين" بعدت مجالات منها السرديات، والسميائيات ونظرية الأدب والنقد الأدبي، وتخصص في التراث السرد العربي والإسلامي والثقافة الشعبية، وعبر عن ذلك بقول: >> إن السرديات هي الاختصاص الذي انطلق منه في معالجة السرد العربي ... قديمه وحديثه <<.<sup>2</sup>

**الوظائف:** شغل الناقد عدت وظائف منها:<sup>3</sup>

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، من سنة 1997م إلى سنة 2004م.
- عضو اللجنة العلمية بكلية العلوم الإنسانية بالرباط.
- منسق مجموعة البحث في التراث السرد الأندلسية المغربية المتوسطة، في كلية الآداب بالرباط.
- أستاذ زائر بجامعة "جان مولان"، بليون كلية اللغات بفرنسا خلال الموسمين: (2002-2003م). (2003-2004م).
- أستاذ زائر بكلية الآداب بجامعة القيروان بتونس، قسم اللغات بفرنسا سنة: 2007م
- أستاذ زائر بكلية اللغة العربية، قسم الأدب، جامعة محمد سعود الإسلامية، الرياض السعودية 2010م.
- عضو المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب لثلاث دورات.

<sup>1</sup> - موقع الانترنت: [http://www.said\\_yaktine.com](http://www.said_yaktine.com)

<sup>2</sup> - سعيد يقطين: الكلام والخبر، (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص، (22).

<sup>3</sup> - حمراوي خضرة: منهج تحليل الخطاب عند سعيد يقطين، من خلال كتابه، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، مذكرة ماستر جامعة المسيلة، (2011-2012)، الملحق.

- الكاتب العام لرابطة أدباء المغرب ،والمبحث الجامعي للأبحاث السردية.
- عضو الهيئة الاستشارية لشبكة الذاكرة الثقافية.
- عضو الهيئة الاستشارية والعلمية في مجلات المغرب، والجزائر، وتونس، والبحرين والكويت والأردن.
- عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب.
- الجوائز التي نالها:** تحصل "سعيد يقطين" على عدت جوائز<sup>1</sup>:
- جائزة المغرب الكبرى للكتاب سنة(1997/1989) م
- جائزة عبد الحميد شومان للعلماء العرب الشبان سنة 1992 م بالأردن.
- جائزة اتحاد كتاب الانترنت العرب سنة 2008م.
- تكريم على هامش المؤتمر الدولي بعنوان "عتبات النص" الذي أقيم بالقيروان بتونس 2007م.
- 2- مؤلفاته:**أصدر الناقد مجموعة من الدراسات في ساحة الأدب والنقد، استطاع من خلالها أن يؤسس تجربة متميزة لها مرجعياتها وآفاق اشتغالها منها:
- القراءة والتجربة:حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب 1985م.
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبيين) 1989م.
- انفتاح النص الروائي (النص و السياق) 1989م.
- الرواية والتراث السردى: من أجل وعي جديد بالتراث 1992م.
- ذخيرة العجائب العربية: سيف من ذي يزن 1994م.
- الكلام والخبر :مقدمة للسرد العربي 1997م.
- قال الراوي:البنيات الحكائية في السيرة الشعبية 1997م.
- آفاق نقد عربي معاصر بالاشتراك مع فيصل دراج 2003م.
- من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي 2005م.
- السرد العربي مفاهيم وتجليات. 2006م.
- مقاربات منهجية للنص الروائي والمسرحي، بالاشتراك مع حميد الحمداني ومحمد الداوي، سلسلة المختار في تحليل المؤلفات. 2006م.

<sup>1</sup> - المرجع السابق: الملحق.

- الأدب والمؤسسة والسلطة :نحو ممارسة أدبية جديدة2007م.
  - مقاربات منهجية للنص السير ذاتي والنقدي ،بالاشتراك مع محمد الداوي ، وميلود العثماني، سلسلة المختار في تحليل المؤلفات2007م.
  - النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية : نحو كتابة رقمية عربية2008م.
  - قضايا الرواية العربية: الوجود والحدود 2010م.
  - رهانات الرواية العربية : بين الإبداعية والعامية، بالاشتراك مع محمد القاضي 2011م.
- تميزت مؤلفات "سعيد يقطين" ، بالتكامل فيما بينها ، مما يعطي لها نوع من الوحدة في الهدف الذي يريد الناقد تحقيقه ،حيث نجد العمل النقدي اللاحق يخرج من صلب العمل السابق .

ويتضح ذلك جليا من خلال قراءتنا لمقدمات وخواتم كتبه ،أي أن لهذه المقدمات طابع الاسترجاعية وللخواتم طابع الاستشرافية. مثال:

ختم الناقد كتابه (تحليل الخطاب الروائي) ،بأسئلة يحاول الإجابة عنها في الكتاب اللاحق يقول :>> علينا الآن أن نعاين إلى أي حد يتطابق هذا الخطاب كمستوى نحوي مع النص كمستوى دلالي ... كما نقدم اقتراحنا لذلك في انفتاح النص الروائي>>.<sup>1</sup> وفي مقدمة هذا الكتاب يقول:>> نعتبر هذا البحث حول " انفتاح النص الروائي" امتدادا وتوسيعا لتحليل الخطاب الروائي>>.<sup>2</sup> وقد ختم كتابه هذا بإشارة إلى >> ضرورة إغناء وتطوير وعينا وقراءتنا للذات وللنصوص التي تنتج ،أي بكلمة موجزة إغناء المنهج الذي به نحلل والنص الذي نقرا >>.<sup>3</sup>

## II. - تقديم الكتاب: الكتاب بعنوان "انفتاح النص الروائي النص والسياق".

**1 - عدد الكلمات:** الكتاب من الكتب النقدية الأدبية ،متوسطة الحجم يحتوي على حوالي (160 صفحة) ،وكل صفحة متكونة من حوالي (28سطرا) ،ومنه يصبح مجموع أسطر الكتاب هو : (28×160) = (4480) سطرا ،ويتكون السطر الواحد من إحدى عشرة كلمة(11)، ومنه يكون عدد كلمات الكتاب (11×4480)، ما يقارب(49280) كلمة منها ما يقارب (83) مصطلح أجنبي. ومنه نستنتج أن هذا العدد كافي ليشكل كتابا جيدا مختصا في النقد الأدبي.

<sup>1</sup> - سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التثبير) ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1997،ص،(387).

<sup>2</sup> - سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي النص والسياق ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 1989، ص،(5).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(155).

## 2- تقديم موضوعات الكتاب:

يتكون الكتاب من ثلاثة فصول يتصدرها تقديم ،ومدخل نظري خصصه الناقد ،لتقديم المفاهيم والمرجعيات النظرية ،التي انطلق منها في دراسته،أما الفصول فهي على النحو التالي:

الفصل الأول :بعنوان ( بناء النص ) وقد تناول فيه بناء النص على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي.

الفصل الثاني : خصصه (للتفاعل النصي) ،حيث ناقش فيه عنصر (البنيات النصية) وعالج مسألة (النص والمتفاعلات النصية) ،وحدد (أنواع التفاعل النصي وأشكاله ومستوياته).

أما الفصل الثالث فعنوانه (البنيات السوسيونصية) ،عالج من خلاله مسألة (البنيات الاجتماعية داخل النص)، ومسألة (النص والبنيات السوسيونصية)، وخلص بعد ذلك إلى تحليل قضية (الرؤية والصوت في النص الروائي)، مع تقديم نظري لكل فصل خصصه لعرض بعض الآراء والتصورات النظرية ، التي سوف يعتمدها في عملية تحليله للمتن.

يُنظر "سعيد يقطين" إلى كتابه "انفتاح النص الروائي النص والسياق"،على أنه امتدادا وتوسيعا لما جاء في كتابه السابق (تحليل الخطاب الروائي) ،وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه حيث قال :>> بهذا التصور نعتبر هذا البحث حول انفتاح النص الروائي امتدادا وتوسيعا لما جاء في تحليل الخطاب وبذلك يندرج ضمن ما نسميه السوسيوسرديات كتخصص يسعى إلى توسيع السرديات البنيوية >><sup>1</sup>. هذا التوسيع يأتي من خلال >> الاستفادة من مختلف نظريات النص وسوسيلوجيا النص الأدبي ،التي قام بها العديد من الباحثين وخاصة"بييرزيمما" فيما يخص (سوسيلوجيا النص الأدبي)،وفيما يتعلق بالنص وعلاقته بالقارئ والسياق الثقافي والاجتماعي الذي ظهر فيه>><sup>2</sup>.

خصص الناقد مدخل هذا الكتاب لتقديم المفاهيم والمرجعيات النظرية التي اعتمد عليها في دراسته ،من خلال تحديده لمفهوم (النص) ،كما خصصه للتمييز بينه وبين الخطاب محاولا الربط بينه وبين ما جاء في مدخل كتابه السابق (تحليل الخطاب الروائي) مستعرضا آراء مجموعة من الباحثين أمثال: ( شلوميت وليتش وفان ديك و شورت ،و بييرزيمما وجوليا

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(5).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(5).

كريستيفا). وبعد ذلك أعطى تصوره الخاص للنص ،وعرّفه بـ :«> النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة»<sup>1</sup>. حيث قام بتحليل جزئيات هذا التعريف في دراسته على النحو التالي:

- البناء النصي : ويتجلى من خلال «النص بنية دلالية تنتجها ذات.
  - التفاعل النص: من خلال : ضمن بنية نصية منتجة.
  - البنيات السوسيونصية: ويتشكل ذلك: في إطار بنيات ثقافية محددة واجتماعية.
- بهذا التصور يباشر الناقد "سعيد يقطين" الانتقال من مجال السرديات البنيوية - كما مارسها في تحليل الخطاب - إلى مجال السوسيو سرديات، أو بتعبير آخر تجاوز الحد السكوني(اللفظي)،الذي تقف عنده السرديات، إلى مقارنة حركية (دلالية) للنص.<sup>2</sup> وقد عبر عنه بقوله: «>... أي أننا نحاول الانتقال من البنيوي إلى الوظيفي ، أو الدلالي ،من السرديات إلى السوسيو سرديات ... كما نقدم لذلك اقتراحا في انفتاح النص الروائي»<sup>3</sup> اشتغل الناقد في هذا الكتاب على المتن المتكون من النصوص السردية التالية<sup>4</sup>:

1- الزيني بركات لجمال الغيطاني.

2- الوقائع الغريبة لإميل حبيبي.

3- أنت منذ اليوم لتيسير سبول.

4- الزمن الموحش لحيدر حيدر.

5- عودة الطائر إلي البحر لحليم بركات.

خصص الناقد الفصل الأول من الكتاب لتحليل الجزء الأول من التعريف تحت عنوان (بناء النص) ،انطلق من مقدمة نظرية ،حلل فيها مفهوم الزمن ،وميّز بين (زمن القصة) و (زمن الخطاب)، مشيراً إلى محدودية الدراسات التوسيعية القديمة،التي لم تتجاوز حدود المظهر اللفظي.

ولعل الجديد الذي طرحه "سعيد يقطين" من خلال كتابه هذا ،في عنصر توسيع الزمن هو ما أطلق عليه اسم (زمن النص)، وعبر عليه بقوله: «>ووعدنا بأننا سنعود إلى الحديث على الزمن ،ولكن من خلال بعد آخر هو الذي نعتناه بزمن النص»<sup>5</sup>،وقد حدده من خلال

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(32).

<sup>2</sup> - مجلة علامات: (قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين)،محمد مريني ،2004، مكناس، عدد22، ص،(73-83).

<sup>3</sup> - سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التنبير)،ص،(387).

<sup>4</sup> - المرجع نفسه: ص،(7).

<sup>5</sup> - مصدر البحث : ص،(41).

بعدين أساسيين هما (بعد الكتابة، وبعد القراءة) ،مستتجا العلاقة بين هذين البعدين من خلال تحليله لبناء النص على المستوى الداخلي ،ثم على المستوى الخارجي. كما فرق الناقد بين الزمنين : (زمن القصة ،وزمن الخطاب) ،و(زمن النص) في ظل هذين البعدين (الكتابة،والقراءة)،ثم رتب الأزمنة بداية بزمن القصة وزمن الخطاب ثم زمن النص وبهذا يكون قد مهد للانتقال من النص إلى السياق ومن البنيوي إلى الوظيفي<sup>1</sup>.

وانطلاقا من التصنيف الذي قدمه "مشار أريفي" عن (انفتاح النص و انغلاقه) ،قدم الناقد "سعيد يقطين" تصوره حول عملية الانفتاح والانغلاق في النص ،من خلال البناء الداخلي والخارجي على النحو التالي:<sup>2</sup>

- 1- النص منفتح والقراءة منفتحة.
- 2- النص منفتح والقراءة منغلقة.
- 3- النص منغلق والقراءة منغلقة.
- 4- النص منغلق والقراءة منفتحة.

وفي الفصل الثاني من الكتاب حل مسألة التفاعل النصي ، موضحا بذلك سبب اختياره لمصطلح (التفاعل النصي) ،بدلا من (التناص أو "المتعاليات النصية")، في قوله: >>نؤثر استعمال "التفاعل النصي" لأنه أعم من "التناص" ،ونفضله على "التعاليات النصية" عند جنيت لدلالاتها الإيحائية البعيدة <<.<sup>3</sup> وبعد ذلك استعرض مختلف الآراء والتصورات التي تناولت هذا المفهوم ،مع كل من (كريستيفا ولوران جيني، و لوسيان ديلمباخ...). مُبديا تصوره الشخصي في عنصر بعنوان النص والتفاعل النصي (تصورنا). ،ثم قدم الناقد تحليل دقيق للتفاعل النصي محددًا كل من<sup>4</sup> :

أقسامه: النص والمتفاعل النصي.

أنواعه: المناصة والتناص و الميتانص.

أشكاله: التفاعل النصي الذاتي والداخلي والخارجي.

مستوياته: العام والخاص.

<sup>1</sup> - زهيرة بارش: الدرس السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين).مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر 2011/2010، ص،(119)، (120).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(77).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(98).

<sup>4</sup> - مصدر البحث : ص،(101).

وفي الفصل الثالث من الكتلب حلل الجزء الثالث من التعريف عن طرق ربطه بمسألة (البنيات السوسيونصية) من الكتاب معتمدا على ما يسمى (سوسولوجيا النص الأدبي)، مركزا على تصور بييرزيمبا، وحلل البنية الاجتماعية داخل النص الأدبي، ومنها وضع النص في إطار البنية السوسيونصية<sup>1</sup>، وختم هذا الفصل بالحديث عن الرؤية والصوت في النص في بعده الدلالي مع النص، وربطهما بالقارئ والكاتب. معتبرا النصوص التي يشتغل عليها منفتحة حيث عبر عن ذلك بقوله: «>> بما أن النص الذي نشغل عليه نعتبره منفتحا وفق الأسس التي حاولنا الإتيان عليها»<sup>2</sup>، وفيها وضّح كيفية ممارسة عملية بناء النص من طرف القارئ، مقدما نماذج من القراءات المنفتحة، ونماذج لقراءات منغلقة. وبهذا يكون يقطين قد قدم مقارنة تحليلية للنص الروائي في مستواه الدلالي من خلال معالجته لهذه المكونات (البناء النصي، والتفاعل النصي و البنيات السوسيونصية)، محاولا ربطها بمكونات الخطاب التي سجلها من قَبْل (الزمن - الصيغة - الرؤية)، بهدف الحفاظ على الترابط والتكامل بين الدراستين.

### 3 - التحليل السميائي للغلاف

يعد الغلاف من (العتبات النصية) المشكلة للكتاب، نظرا لما يحمله من إشارات دالة والتي بدورها تشكل عاملا مساعدا في فهم الدلالات الخطابية للمتن، فهو أول ما يواجه القارئ، ولذلك من بين شروط تصميم الغلاف، أن يكون قادرا على جذب الانتباه وإثارة المتلقي، لذلك من الصعب أن يُقدم الكتاب دون وجود مثل هذه العتبات النصية والتي يراها "جرار جنيت" تكاد توازي قيمة المتن نفسه، لأن ولوج النص مشروط بالمرور عليها و بتطور العلوم اللغوية والمناهج النقدية، خاصة "السميائيات" التي أصبحت تُعنى بهذه الدراسات كثيرا، فقد باتت تنظر إلى هذه العتبات النصية على أنها إشارات ورموز دلالية ومنه يصبح الغلاف من الناحية السميائية، لوحة ضمن معمار النص.

تحمل صفحة الغلاف عدت إشارات دالة منها: (الصورة التشكيلية وما فيها من ألوان وأشكال، والإشارات اللغوية مثل: العنوان واسم الكاتب)، فهي إشارات تتميز بخاصية التناسب والمرونة البصرية، حتى تحقق غايتها، المنشودة<sup>3</sup>، ومنه جاءت قراءتي السميائية لغلاف الكتاب الذي اخترته للدراسة كما يلي:

<sup>1</sup> - مجلة علامات: (قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين)، محمد مريني، 2004، مكناس، عدد 22، ص(73-83).

<sup>2</sup> - مصدر البحث: ص(77).

<sup>3</sup> - مجلة الراوي: (شعرية العنوان في تجربة زكريا ثامر القصصية)، مفيد نجم، أغسطس 2007م، ع22، ص(93).

- اسم الكاتب : يعد من الإشارات المهمة في تشكيل الغلاف، فلا يمكن أن يخلو أي عمل أدبي من اسم صاحبه، كما أن تموضعه على صفحة الغلاف لها دلالاتها الإيحائية >> فموضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل، لذلك غلب تقديم معظم الأسماء في الكتب الصادرة حديثا في الأعلى >><sup>1</sup>. حيث كتب اسم الكاتب "سعيد يقطين"، بلون أسود متوسط، متصدرا أعلى الغلاف دون وجود أي إشارات بارزة على الاسم، وأي إضافات مثل: كلمة (دكتور)، وهذا يدل على قوة حضور الشخصية على الساحة الأدبية، والنقدية والفكرية، فهو غني عن التعريف كما قد يدل أيضا على قوة (الأنا) عنده، ويتجسد هذا الحضور من خلال مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة، وكذلك المناصب التي شغلها، ومما يزيد من التأكيد على تمسك اسم المؤلف بالكتاب وجود اسمه في الواجهة الخلفية أيضا.

- عنوان الكتاب : له أهمية كبيرة في عملية التواصل بين القارئ والكتاب، وإكساب القارئ معرفة أولية بالنص، وخلق أفق التوقع لدى القارئ، لأنه >> يأتي في بيانات نصية تدل على طبيعة الثقافة القائمة بينه وبين المتلقي، حيث يمثل كل عنوان رسالة صادرة عن مرسل إلى مرسل إليه >><sup>2</sup>. وقد جاء عنوان الكتاب انفتاح النص الروائي (النص و السياق) ،مكتوب بخط عريض وبلون أحمر بارز، إشارة إلى قيمة الكتاب العلمية وحتى يتم لفت انتباه القارئ لقراءته .

- الصورة التشكيلية: جاءت على شكل مربع، يشكل نصا بصريا تتداخل فيه الألوان:(الأخضر والأصفر والبني والبرتقالي والأبيض)، والأشكال الهندسية مثل: (المربع و المستطيل والمثلث ...)، والخطوط المختلفة مثل:(الخط المنحني والمائل والعمودي..). فالخطوط والأشكال في نظر الفنان هي انسجام وتداخل في التعبير.<sup>3</sup>

- الخطوط (العمودية) تدل على التسامي والهدوء والحياة والنشاط، أما (الأفقية) فتمثل الثبات والتساوي، والاستقرار، والتوازن، والخطوط (المائلة) ، توحي بالحركة والنشاط وترمز أيضا إلى الخطر الدائم.<sup>4</sup> وإذا أردنا أن نسقط هذه الدلالات على غلاف الكتاب المدروس نجدها تحمل معنى التسامي، والاستقرار في الرأي، إضافة إلى النشاط والحركة، وهذا له

<sup>1</sup> - موقع الإنترنت: <http://arabeagrey.on.n.a>.

<sup>2</sup> - مجلة الراوي: (شعرية العنونة في تجربة زكريا ثامر القصصية)، مفيد نجم، ص(93).

<sup>3</sup> - موقع الإنترنت: <http://arabeagrey.on.n.a>.

<sup>4</sup> - قدور عبد الله ثاني: سميائية الصورة. (مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، ص(107).

علاقة بالكاتب ،الذي يتمتع بهذه الصفات ،التي جسدها في الحركة الدعوية في مجال البحث العلمي،وهذا ما يتجلى من خلال مؤلفاته ووظائفه.

- كما يُشكل امتزاج الألوان وتداخلها علامة بصرية يمكن من خلالها توسيع دلالة النص الأدبي، إضافة إلى ما تقدمه من إثارة للمتلقي وجلب انتباهه ،لذلك تهدف دراستها إلى التذوق الجمالي<sup>1</sup> ، ويمكن تحديد دلالاتها السميائية ،كما يلي<sup>2</sup>:

- اللون البرتقالي : يرمز إلى الدفء والانجذاب والتذوق.
- اللون الأصفر:وبدل على السرور والابتهاج ،والنور والإشعاع.
- اللون الأخضر: يرمز إلى الهدوء والحياة والاستقرار والازدهار ،والتطور.
- اللون الأبيض: فيرمز عادة إلى الطهر ،والنقاء والبراءة والحرية، كما يدل على السلم والاستقرار.

والشيء الملاحظ على دلالة هذا التشكيل الفني من الألوان ،أنها تحمل معاني تدور حول حب التطور والازدهار والتفوق ،وبتفاعلها مع بعضها البعض تتشكل الصورة الفنية والمعنى الذي بإمكانه أن يعبر عن الكتاب .

وقد يُعبر تداخلها عن الآراء والتصورات المختلفة ،والمتنوعة التي أوردها الناقد في الكتاب ،والتي يهدف من وراءها ،إلى محاولة تقديمها في قالب جديد يصلح لتحليل النص الروائي العربي وذلك عن طريق الدعوة إلى التفاعل مع الآخر وفهمه.

وقد يرمز تداخل الألوان ،والأشكال إلى الصعوبة التي يتمتع بها الطرح الذي يتناوله الناقد في الكتاب ويتجلى ذلك من خلال قول الناقد : >>...والمتجلية في تعدد الآراء واختلافها وكثرة التصورات وتضاربها ،وتقارب بعضها من البعض إن هذا الوضع سيجعلنا أمام صعوبة طرحها ومناقشتها...<<<sup>3</sup>.

- **واجهة الغلاف الخلفية** : جاءت بيضاء مكتوب عليها اسم المؤلف وعنوان الكتاب في الأعلى ،وفي الجهة السفلية كُتب اسم دار النشر وعنوانها. وأما وسطها فقد خُصص لكتابة ، فكرة عامة عن الموضوع وعن هدف الدراسة، كما طرح فيها الناقد بعض الأسئلة مثل :ما هو النص ؟ ،كيف وعلى ماذا يدل ؟ حيث حاول أن يجيب عليها في الكتاب ،كما قد يكون

<sup>1</sup> - المرجع نفسه :ص،(118).

<sup>2</sup> - المرجع نفسه :ص،(113).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(9).

الهدف منها جذب انتباه القارئ من خلال إعطائه فكرة عامة عن الكتاب ،وإثارة فضوله لمعرفة الإجابة عن هذه الأسئلة.

#### 4- فك شفرة العنوان :

يعد العنوان من أهم (العتبات النصية الموازية) المحيطة بالنص ،وهي تقابل (المناص) عند "جرار جنيت"، وقد عبر عنها الناقد "سعيد يقطين" بقوله: >> إن المناصة هي عملية التفاعل ذاتها .وطرفاها الرئيسيان هم النص والمناص<<<sup>1</sup> ، ويساهم العنوان في توضيح دلالات النص واستكشاف معانيه.<sup>2</sup> أما فيما يخص الدراسات القديمة ،فلم تكن تهتم بقراءة العناوين ،وقد عبر عن ذلك أحد الباحثين بقوله :>> إن الشعرية العربية القديمة لم تهتم بقراءة ما يحيط بالنص<<<sup>3</sup> ،وفي القرن العشرين ،بدأ الاهتمام (بالعتبات النصية)، خاصة بعد ظهور علم (السيمولوجيا) ،الذي يهتم بدراسة حياة العلامات والرموز في كنف المجتمع ،وقد عُدَّ العناوين من العلامات والرموز السميائية التي يمكن إخضاعها إلى التحليل والتأويل، كما أن العنوان بالنسبة لباحث السيمولوجيا ،هو مصطلح إجرائي ناجحاً في مقارنة النص الأدبي، فهو العتبة التي تعلن عن قصدية النص وتكشف بنيته ومنه يمكن كشف خصوصيته النصية ،خاصة عند تلقي النص عبر سياقات مختلفة، كما أنه >> واقعة لغوية تتموقع على بوابة النص لتؤطر كيانه اللغوي والدلالي >><sup>4</sup>.

والشيء الذي لاحظته على عنوان الكتاب المدروس كونه اقتصاد لغوي لحقل دلالي واسع ، يستطيع القارئ من خلاله أن يحدد النوع الأدبي الذي ينتمي إليه الكتاب ، بمعنى هل هو كتاب نقدي أو رواية أو قصة أو غيرها ؟

وعنوان الكتاب (انفتاح النص الروائي النص والسياق) يدل على أن الكتاب يندرج في حقل النقد الأدبي ،وقد وضعه الكاتب بعناية كبيرة جعلته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتن وحتى تتم مقارنته بالمتن >> يجب الظفر بمغزى العنوان<<<sup>5</sup> ،وذلك عن طريق تتبع المفهوم المُعجمي والتركيبي ، للكلمات المكونة للعنوان .

جاء عنوان الكتاب (انفتاح النص الروائي النص والسياق) ،في بعده التركيبي على شكل جملة اسمية ، ابتدأت بمصدر هي كلمة (انفتاح) على وزن (انفعال) ،والمصدر في اللغة

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(111).

<sup>2</sup> - موقع الانترنت: [http://ebn\\_khaldoun.com.lauteurpdp/w+articaile:105](http://ebn_khaldoun.com.lauteurpdp/w+articaile:105).

<sup>3</sup> - المرجع نفسه .

<sup>4</sup> - روفية بوغنون : شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي ،مذكرة ماجستير،جامعة قسنطينة ،(2006/2007)، ص، (116).

<sup>5</sup> - محمد مفتاح : دينامية النص ،(تنظير وانجاز) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط3، 2006، ص (72).

هو >> اللفظ الدال على الحديث، مجردا عن الزمان، متضمنا أحرف فعله لفظا >><sup>1</sup> وهذا يدل على رغبة الكاتب الملحة في جعل النص الروائي منفتحا على القراءة. ثم تأتي بعدها كلمة (النص)، فهي اسم معرف جاء في محل جر مضافا إليه، وأما بالنسبة لكلمة (الروائي) فهي صفة لاحقة للنص لتخصيص الجنس الأدبي المراد دراسته. والعنوان الفرعي (النص والسياق) ، الذي أضافه الناقد للعنوان الرئيسي ،فهو متكون من مركبين اسميين أيضا(النص) و(السياق)، و بهما استطاع الناقد حصر مجال بحثه إلى جهة معينة (أي أن الدراسة تخص النص الروائي وفي ظل سياق معين ينتج فيه هذا النص ) وبمجيء العنوان مركب اسمي ، فهذا له دلالة على ثبات الناقد ،ورغبة في تحقيق غايته المنشودة والإصرار على موقفه الداعي إلى ضرورة البحث ،عن طرق جديدة لقراءة التراث العربي ،وخاصة السردية ومواكبة التطور الحاصل في العالم من خلال الاطلاع على المناهج والنظريات الغربية ، ولا يتم ذلك حسب رأيه إلا عن طريق انفتاح القراءة على النصوص السردية المختلفة والانفتاح هو عكس الانغلاق ،ولكن مع كل هذا يجب مراعاة خصوصية النص الأدبي العربي حيث قال: >> وقد أتاحت هذه المنهجية الانتقال من الشفرة اللسانية إلى السميوطيقية أو الإيديولوجية بوجه عام وذلك عن طريق تجاوز الانغلاق وتأكيد انفتاح النص الروائي على مقاربات منهجية متنوعة ،منها ما يتصل بالنص (السرديات البنيوية بشكل عام)،ومنها ما يتصل بالسياق، (علم اجتماع النص أو سيكولوجية النص) و(نظريات القراءة) >><sup>2</sup> ، ومن هنا نفهم طبيعة العنوان الفرعي (النص والسياق) ، الذي أضافه للعنوان الأساسي، ودعوته الملحة إلى تعدد القراءات.

أما استعماله لمصطلح **النص الروائي** ،فهو في مقابل **الخطاب الروائي** الذي تناوله في كتابه السابق ،(تحليل الخطاب الروائي) ،حتى يتمكن من تجاوز الدراسات (السردية) إلى الدراسات (السوسيو سردية) ،وبذلك يتم الانتقال من (البنيوي) إلى (الوظيفي) ، ومن (السكوني) إلى الحركي (الدينامي) في النص، وفي هذا يقول :>> وهي بذلك تستفيد من أهم انجازات نظريات النص وسوسولوجيا النص الأدبي وتحاول البحث عن دلالة النص الروائي العربي انطلاقا من داخله >><sup>3</sup>. من هنا وقع اختياره على متن روائي يعتبره منفتحا على القراءة والبحث .

<sup>1</sup> - مصطفى القلابيني، بعناية مازن علي الشيخ محمد: جامع الدروس العربية ،دار الفكر ،بيروت ، لبنان ،2008، ص (104) .

<sup>2</sup> - مجلة علامات: (قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين)،محمد مريني ،2004، مكناس، عدد22، ص،(73-83).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(05).

بهذا يكون الناقد قد وصل إلى تحقيق غايته التي يرمي إليها ،وهي تجاوز الدراسات التمثيلية القديمة التي كانت مسيطرة ،والتوجه إلى البحث في دلالة النص من داخله وفي ظل سياقاته المختلفة ،مع ربط ذلك كله بالقارئ .

هذه بعض الدلالات التي توصلت إليها من خلال قرائتي السيميائية لغلاف الكتاب الذي اخترته للدراسة والمعنون ب (انفتاح النص الروائي النص والسياق) .

وكخلاصة عامة يبقى الغلاف ،وما يحتويه من (عتبات نصية) ، يشكل محيطا لا يقل أهمية عن المتن ،يتم من خلاله إبراز البعد الدلالي للنسق النقدي ،فدراسة هذه العتبات تكاد توازي قيمة البحث نفسه دلاليا، ومن الضروري بما كان ،أن ولوج النص مشروط بالمرور عليها.

## 5 - تحديد المفاهيم الأساسية المشكلة للعنوان: ( الرواية - النص - السياق ) .

أولاً: الرواية : يجعل الباحثون الرواية نوع من أنواع السرد القصصي ، ومن أجمل الفنون النثرية ،لأنه الجنس الأدبي الأكثر استيعابا لكل المواضيع ،والأشكال والأبنية الاجتماعية والجمالية .حيث حاول العديد من الباحثين تعريف الرواية ، لكنهم لم يستطيعوا تحديدها بدقة ونذكر منهم:

- **ميخائيل باختين** : عرف فن الرواية بقوله: >> إن الرواية باعتبارها ظاهرة تاريخية أدبية لامتزاج ثقافي ،ستكون منذ البداية ، نقطة لقاء عدت لهجات، وخطابات قابلة للإدراك >>.<sup>1</sup> ، لهذا جعل الرواية على رأس الأجناس الأدبية.

- **ديفيد لودج** : عرفها هذا الناقد الانجليزي ب>> إن الرواية هي كلمة ألمانية لا مُعادل دقيق لها بالانجليزية، >>.<sup>2</sup>

- **غوته الألماني** :عرفها ب >>... ملحمة ذاتية يتخذ فيها المؤلف حرية تصوير العالم على طريقته ،كل ما في الأمر أن نعرف هل له طريقة خاصة به >>.<sup>3</sup>

- **جورج لوكاتش**: عدّها ملحمة (البرجوازية)، فهو ينظر إلى الرواية النظرة الماركسية في تأكيده الطبيعة المادية والتاريخية لبنية المجتمع ،وكثيرا ما يستخدم مصطلح الانعكاس في أعماله النقدية، وهو لا يعني بذلك أن يكون الأدب صورة أخرى من الواقع ،بل أن يُقدم إلينا

<sup>1</sup> - بن قرين عبد الله: النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي للكليوس ابو ليوس)،مخطوط دكتوراه، جامعة الجزائر (2006، 2007) ،ص،(59).

<sup>2</sup> - بلخير نصيرة : مسائل نقد النقد الأدبي للرواية (في كتاب الرواية النسائية التونسية للناقد بوشوشة بن جمعة)،مذكرة ماستر، جامعة المسيلة (2011/2012)،ص،(09).

<sup>3</sup> - المرجع نفسه:ص،(09).

انعكاسا أكثر اكتمالا وحيوية وصدقا و حركية من الواقع ،ولا يتحقق هذا إلا إذا كان الكاتب يمتلك وعيا بالطبيعة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية ...<sup>1</sup>

- ألبيرس :يذهب في تعريف الرواية بقوله :«> إن الرواية في أوسع تعاريفها ،انطباع شخصي عن الحياة ،وهذا الانطباع هو الذي يشكل قيمتها بالدرجة الأولى»<sup>2</sup>.

- كما عرفت اللسانيات المعاصرة الرواية كما يلي:

- الرواية حكاية ... تتكون من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات ،وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون.<sup>3</sup>

- ويتني ويلك و أوستن وارن :يُعدّان من منظري الأدب، لذلك عرّفا الرواية على أنها الحبكة والتشخيص ومجال الأحداث.

- هيجل عرفها:«>هي الصراع بين شعر القلب ونثر العلائق الاجتماعية ومصادقة الظروف الاجتماعية ومصادقة الظروف الخارجية» .

- لوسيان جولدمان :عرف الرواية على أنها قصة بحث عن قيم أصيلة متدهورة ،وفي مجتمع متدهور .

- توماس مان : يذهب هذا الناقد والروائي إلى تعريف الرواية بأنها: الشكل الفني لهذا العصر وأنها باعتبارها عملا فنيا عصريا ،تُمثل تلك المرحلة من النقد التي تتبع مرحلة الشعر وصلتها بالملحمة هي صفة الوعي الإبداعي بالقدرة الإبداعية غير الواعية.<sup>4</sup>

- سعيد يقطين : يعدها نوعا سرديا تشكلت وتطورت مجمل انجازاتها الفنية والجمالية في نطاق التحولات الكبرى.<sup>5</sup>

ثانيا: النص : جاء في لسان العرب >> النص، رفعك الشيء خص الحديث بنصه نصا رفعه، وكل ما اظهر قد نص >><sup>6</sup> .

وفي العصر الحديث حاول العديد من الباحثين تحديد مفهوم النص منهم:

- جوليا كريستيفا: التي تعتبر النص >> جهاز عبر لساني يُعيد نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات >><sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نبيلة إبراهيم:فن القص في النظرية والتطبيق،مكتبة الغريب، مصر، 1995، ص،(09).

<sup>2</sup> - بلخير نصيرة : مسائل نقد النقد الأدبي للرواية (في كتاب الرواية النسائية التونسية للناقد بوشوشة بن جمعة)،مذكرة ماستر،ص(09).

<sup>3</sup> - بمنى العيد : تقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي،بيروت، لبنان ، ط1، 1990،ص(28).

<sup>4</sup> - بلخير نصيرة : مسائل نقد النقد الأدبي للرواية (في كتاب الرواية النسائية التونسية للناقد بوشوشة بن جمعة)،ص،(10)،(11).

<sup>5</sup> - سعيد يقطين :من النص إلى النص المترابط،مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1، 2005، ص،(197).

<sup>6</sup> - ابن منظور: لسان العرب،المجلد الأول،دار صادر،بيروت، 1990، مادة (ن ص).

- بول ريكور: «النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة»<sup>2</sup>.
- رولان بارت : ينظر إلى النص على أنه (نسيجاً) ،ومنه يصبح النص نفسه من خلال تشابه مستمر ،أي شبهه بنسيج العنكبوت ، حيث قال :إن «النص يقوم بممارسة دلالية خصبة وعملية جديدة تبعث اللذة والمتعة»<sup>3</sup> .
- أمبيرتو إيكو: عرف النص بأنه إستراتيجية ينظمها الكاتب ،والقارئ على حد سواء<sup>4</sup> . وحسب رأيه ،فإن الكاتب يتوقع قارئ نموذجي يستطيع من خلاله تحقيق النص .
- ويذكر محمد خطابي أن النص «وحدة دلالية ،وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص أضف إلى ذلك أن كل نص يتوفر على خاصية ،كونه نصاً يمكن أن يطلق عليها (النصية) ،وهذا ما يُميّزه عما ليس نصاً ،فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق (النصية) ،بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدثه الشاملة»<sup>5</sup> .
- أما بالنسبة للنقاد العرب فقد عرفوا النص كما يلي :
- سعيد يقطين: نظر إلى النص على أنه موضوع مجرد مفترض ،على أنه نتاج لغتنا ومنه يقول: «النص مظهر دلالي يتم خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي»<sup>6</sup> .
- وعرفه أيضاً: «هو بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية سوسيونصية»<sup>7</sup> .
- عبد الله محمد الغدامي: عرفه بأنه محور الأدب ،الذي هو فعلية لغوية انحرفت عن مواضيع العادة والتقليد، وتلبّست بروح متمردة رفعتها عن سياقها الاصطلاحي إلى سياق جديد يخصها وبميّزها»<sup>8</sup> .
- محمد مفتاح : «يعتبر النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة»<sup>9</sup>

1- مصدر البحث : ص ،(19).

2- مصدر البحث : ص،(28).

3- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ج1، دار هومة، الجزائر، 1997، ص،(30).

4- امبيرتو إيكو: القارئ النموذجي ،ترجمة أحمد يوسف، طرائق تحليل النص الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب ،الرباط، سلسلة ملفات، ط1، 1992، ص،(160).

5- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1، 1991، ص،(13).

6- سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي ،من أجل وعي جديد بالتراث ،المركز الثقافي ،الدار البيضاء ،ط1، 1992، ص،(23).

7- مصدر البحث : ص ،(5)، (6).

8- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998، ص،(06).

9- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 1985، ص (120).

والنص نظام لا يقف مفهومه عند حدود الجملة ،أو الفقرة (التي تحتوي على عدت جمل) ولكنه مع ذلك ، يستطيع أن يتطابق مع جمل ،أو كتاب بأكمله.<sup>1</sup>

**ثالثا: السياق :** يأخذ عدت معاني منها:<sup>2</sup>

- ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص .
- قيود التوارد المعجمي ، التي تُراعى عند استعمال ،لأكثر من وحدة لغوية .
- نص لغوي يتسم بسعة نسبية ،ويؤدي معنى متكاملا سواء أكان ذلك النص مكتوبا أو متكلما .

- يعبر عن الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام .

- وقد عرفه احد الباحثين بأنه >> مجموع الظروف التي في إطارها يندرج حقل ما فهناك السياق السيكولوجي ،والسياق السياسي والعائلي ...<<<sup>3</sup>

- **رومان جاكبسون:** عده أحد العوامل الستة التواصلية التي حددها حيث ،جعل لكل رسالة (مرجع) تحيل إليه، و (سياق) معين قيلت فيه،ولا تفهم مكوناتها الجزئية ،أو تُفكك رموزها السنئية ،إلا بالإحالة على الملابس التي أنجزت فيها ،ولهذا ألح جاكبسون على (السياق) باعتباره العامل المُفَعَّل للرسالة ،بما يمدّها به من ظروف ،وملابسات توضيحية ويُدعى أيضا المرجع (le référant) .<sup>4</sup>

- **دومنيك مانجينو:** دعا هذا اللساني الفرنسي إلى التمييز بين السياق اللفظي ،والسياق غير اللفظي ، حيث يرى أن السياقات (غير اللفظية) تمثل المحيط الذي تولد فيه الرسالة وتتشكل أبنية خطابها اللفظي ، ويتضمن السياق من هذه الزاوية العناصر التالية:<sup>5</sup>

أ - **الموقع (site):** الإطار الزمني إذ يجب أن يكون الخطاب المعطى مطابقا لحيز مكاني ولحظة زمانية.

ب - **الهدف (le but):** ويتم فيه التمييز بين الهدف الكلي (العام) ، والهدف الأكثر دقة.

ج - **المشاركون في العملية التواصلية (les participants):** ويؤخذ بعين الاعتبار:

<sup>1</sup> - منذر عياشي: الكتابة الثانية وفتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998،ص،(118).  
<sup>2</sup> - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي:دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركييبية في ضوء نظرية السياق،دار الكتب، 1994،ص،(45).  
<sup>3</sup> - علي آيت أوشان:السياق والنص الشعري،من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، ط1، 2000،ص،(31).  
<sup>4</sup> - الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية:مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم،منشورات الاختلاف بيروت، ط1 2007،ص،(30).  
<sup>5</sup> - المرجع السابق :ص،(30).

( عددهم ومميزاتهم وعلاقاتهم المتبادلة).<sup>1</sup>

كما حدد جاكبسون الأنماط الأساسية للمراجع (السياقات)، والتي تصلح كأساس طبيعي لأقسام الخطاب ،وتبعه في ذلك وأيده العالم اللساني "ساپير" وهي:

- 1- الموجودات مع تعبيره اللغوي (الاسم).
- 2- الأحداث المعبر عنها بواسطة الفعل.
- 3- كفيات الوجود والحدث المعبر عنها في اللغة تباعا بواسطة الصفة والحال.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>- المرجع نفسه : ص،(31).

<sup>2</sup>- المرجع نفسه : ص،(32).

## مدخل إلى تحليل النص الروائي

عملت في هذا الفصل على إبراز الجهد التنظيري الذي أحاط بالجوانب النقدية المتصلة بتحليل النص الروائي، وتوضيح المرجيات النظرية والمنهجية التي اعتمدها الناقد "سعيد يقطين" في تحليله للمتن في الكتاب وعنايته الكبيرة من أجل البحث عن صيغ جديدة لقراءة النصوص السردية عموماً والروائية على وجه الخصوص<sup>1</sup>، بالإضافة إلى تقديم تصوره النقدي الخاص حول مفهوم النص الروائي، وهذا ما ضمنه مدخل هذا الكتاب.

**1- تقديم:** أشار فيه الناقد إلى ضرورة الإطلاع على كتابه السابق (تحليل الخطاب الروائي)، وقد حاول أن يربط بين ما سبق أن سجله في كتابه الأول، وبين ما سيتناوله في هذا الكتاب من آراء نقدية، وهذا ما يفسر العنوان الفرعي الذي بدأ به مدخل، هذا الكتاب (عود على بدء)، لكي يتمكن من دفع تصوره الخاص حول تحليل الحكى إلى غايته التي يهدف إلى بلورتها.

وفي هذا السياق عاين الناقد الخاصية نفسها التي كان، قد سجلها في كتابه الأول حول الخطاب، والتي تخص تعدد الآراء والتصورات، وصعوبة طرحها من حيث اختلافها في مفهوم النص، فأحياناً تكون هذه الآراء متقاربة، وأحياناً أخرى تكون متضاربة مع بعضها البعض هذا ما سيدفع بالناقد "سعيد يقطين" إلى تأويل تلك التصورات وفق ما يسمح به منظوره الفكري ووفق ما يحتاجه، وفي هذا يقول: <<إن هذا الوضع سيجعلنا أمام صعوبة طرحها ومناقشتها مع الوقوف على أهم مميزات، وتجسيد ملامحها بمنتهى الدقة والوضوح والتكامل، وسيدفعنا هذا بهدف تذليل تلك الصعوبة وتجاوزها في آن إلى تناول تلك التصورات، وفق ما يسمح لنا به منظورنا الذي سيتحكم في عملية توزيعها و تأطيرها بالشكل الذي يساعد إبراز ما نبغي الانتهاء إليه...>><sup>2</sup>. وللوقوف على تحديد العلاقة بين النص والخطاب، ينطلق من (المنظور اللساني) الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة لسانية، ومن منظور تحليل الخطاب، الذي يعتبر الخطاب كوحدة جمالية كبرى.

واعتماداً على آراء الباحثين السرديين أمثال: (جرار جنيت - تودوروف - فاينريش) قسم الحكى إلى (ثنائي) و(ثلاثي).

<sup>1</sup> - عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص، (109).

<sup>2</sup> - مصدر البحث: ص، (09).

أولاً باعتبار **التقسيم الثنائي**: كشف عن التصور (المحايت) ،بالإضافة إلى تحليل الخطاب السردى في مظهره اللفظي وفي <مستواه الداخلى أو البنيوي المنغلق><sup>1</sup>.  
ثانياً باعتبار **التقسيم الثلاثي**: فقد حدد الحكي من وجهة منفتحة، يستطيع من خلالها الانتقال إلى مختلف المستويات ،(التركيبية و الدلالية و التداولية) لتوسيع السرديات البنيوية و تجاوز المظهر البنيوي للخطاب السردى، سواء من المنظور (الأسلوبى) على حد رأى "ليتش"، أو من المنظور (الوظيفى) حسب رأى "فاولر".

## 2 - الخطاب والنص:

في هذا العنصر طرح الناقد قضية الخطاب والنص، وما يتميز به النص (موضوع الدراسة ( عن الخطاب، وناقش بعض آراء الباحثين في ذلك.  
بداية عرض لأهم آراء السرديين البنيويين أمثال (جرار جنيت و تودوروف و فاينريش)، حيث رأى أنهم يقفون عند الحد اللفظي للحكي، فهم في نظره لا يفرقون بين (الخطاب) و(النص)، في الاستعمال وهذا ما يتجلى في كتاباتهم لأنهم يستعملونهما بالدلالة نفسها وإن كان مصطلح الخطاب أوسع استعمالاً من النص، وفي الوقت نفسه سجل الناقد أن هناك من الباحثين من ميّز بين الخطاب والنص في الاستعمال من حيث الدلالة مثل: (شلوميت و فاولر و ليتش وهاليداي، وفان ديك...)، وللتوضيح أكثر سأحاول عرض هذه الآراء وفق ما قدمه الناقد "سعيد يقطين" في الكتاب ،ومن تقسيمات الحكي الثلاثة (القصة - النص - السرد) ،التي حددها كل من "شلوميت" و "فاولر"، و "ليتش" قام الناقد بعرض الآراء النقدية التي ،اعتمدها في تحليله للمتن الروائي المدروس.

**1 شلوميت**: لاحظ أنها تستعمل النص بمعنى الخطاب شفويا كان أو كتابيا، فهي تربط النص بالقراءة ،وبما أنه خطاب مكتوب فهو (مُنْتَج)، وفي هذا يقول يقطين: << ولما كان النص هو الخطاب المكتوب فهذا يستدعي من يقوم بكتابته ،وفعل أو عملية الإنتاج هو ما تسميه "بالسرد" ومن خلال مظاهر الحكي الثلاثة : (القصة - النص - السرد) فإن النص هو ما يتعامل معه القارئ >><sup>2</sup> ،كما أشار الناقد أنها حددت مكونات كل من السرد و النص ،عالجت النص من خلال (الزمن والتشخيص و التبئير) ،واعتمدت في تحليلها للحكي على ما هو (بنيوي) أولاً وعلى ما هو (وظيفي) ثانياً .

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص، (10).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(11).

استنتج الناقد أن الباحثة تُخلط أثناء تحليلها بين ما هو (وظيفي) وبين ما هو (بنيوي) خاصة فيما يتعلق بأطراف الحكى الثلاثة (القصة - النص - السرد) معبرا عن ذلك بقوله: >> وإن كنا نلاحظ نوعا من الخلط بين المستويات وأطراف الحكى ... نجدها تخلط بين ما هو بنيوي وما هو وظيفي <<<sup>1</sup>، مقارنة ذلك بالدراسات العربية التي في رأيه تُميّز بين المستويات (الصرفية و النحوية و الدلالية).

**2 فاولر:** أشار الناقد "سعيد يقطين" إلى رأي هذا الباحث بداية من تحديده للنص بقوله الذي أورده في كتابه "اللسانيات والرواية": >> إن النص يعني البنية السطحية النصية الأكثر إدراكا ومعاينة <<<sup>2</sup>، ويعني بالبنية السطحية، متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية.<sup>3</sup>

ومنه توصل الناقد إلى أن " فاولر" يُدخل في تشكيل النص الجوانب (الشكلية) مثل: (الفقرات والفصول والصفحات...)، وباعتبار أن البنية النصية موجودة في أي عمل وأن النص هو خطاب أو فعل لغوي ينجزه (كاتب ضمني لقارئ ضمني)، فإن المعنى يظهر من خلال الاهتمام (بالبنية السطحية) ؛ بمعنى أن معالجة النص حسب رأيه، تتم بالتركيز على البنية السطحية، بالإضافة إلى عناصر أخرى تتحكم في فهم النصوص مثل: (لعبة البياض والسواد) ، وطريقة توزيع الأسطر(عموديا أو إنكساريا)، بالإضافة إلى ما يقوم به (فعل الإثارة) في تحقيق المظهر (الإبلاغي) للنص، ولتحديد البعد (الوظيفي) للنص الأدبي، يؤكد الناقد على ضرورة دراسة العلاقة التي تربط بين الروائي والقارئ بالمجتمع.

- وبعد ذلك حدد الناقد مستويين اعتمد عليهما " فاولر" في دراسته للنص:

1- المستوى اللساني: النص بوصفه متتالية من الجمل المترابطة تشكل بنية النص.

2. المستوى الأدبي : النص بوصفه بنية قابلة للإدراك والوصف.

**3 لينتش و شورت:** سجل الناقد "سعيد يقطين" رأيهما من خلال تمييزهما بين (الخطاب) و(النص)، من حيث الأسلوب (بلاغة الخطاب، وبلاغة النص)، فقد جعلنا من النص وسيلة لدراسة الأسلوب من خلال جزئياته التي تظهر عن طريق الكتابة، وهذا ما يُمكنهما من >> استنتاج الوظيفة الفنية للنص بصفة عامة<<<sup>4</sup>. وقد توصل كل من "لينتش" و"شورت" إلى أن

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(12).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(12).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(12).

<sup>4</sup> - مصدر البحث : ص،(13).

النص يأخذ معنى متتالية خطية ،أي ما يظهر على الورق، ويتجسد من خلال (المظهر الكتابي)، والذي يسميه الناقد "سعيد يقطين" بالمظهر (الكرافي) ،وخلص الناقد "سعيد يقطين" من خلال هذه الآراء ،إلى أن النص يظهر من خلال:

1- تجليه الكتابي(البعد الكتابي) على الورق، فهو ما نقرأ ، أي هو البنية السطحية الخطية (المظهر الكرافي)، كما يتجلى على الورق.

2- بُعد آخر(وظيفي) يرتبط بالبنيات الخارجية للنص ،ويتحقق من خلال (القراءة)، كما هو عند "شلوميت"، و (بالتناس) مثلما هو عند "فاولر"،وعن طريق (المستويات الأسلوبية) عند كل من "شورت وليتش" .

من هنا يرى الناقد أن (النص) يتميز عن الخطاب ،ويأخذ مظهره المادي في علاقته (بالقارئ) ،وأن (الخطاب) يخضع للمقام الاجتماعي وللتواصل ،في إطار بعده الخارج لساني<sup>1</sup>.

**4 فان ديك:** ميّز بين (النص والخطاب) من خلال مظهر آخر يربطه بـ (نحو النص) وقد سعى إلى إقامة تصور متكامل حوله من أجل إقامة بناء نظري لهذه القواعد ،مما يقتضي منه ، صياغة المستويات و المقولات والوحدات ،وأصناف القواعد والقيود الضرورية ،لوصف البنية المجردة لأقوال مستعملي اللغة، وبالتالي يصبح النحو عنده نسق نظري من قواعد الصور والمعنى، أي أن "فان ديك" يعتمد على التحليل (السيكولساني) أثناء تحليله للنص والخطاب عن طرق الربط بين الدلالة والتداولية.<sup>2</sup> ولتحديد النص يشترط "فان ديك" وجود نظرية أدبية ، فقد ذكر الناقد أنه >> مع تحديد الأدبية منذ الشكلايين الروس بدأ مفهوم النص يرتبط بالبحث عن هذه الأدبية <<<sup>3</sup>.

ومن جهته اعتبر الناقد "سعيد يقطين" أن ما أنتجته البويطيقا (الشعرية) ، له أهمية كبيرة في دراسة الأدب لأن موضوعها هو الخطاب الأدبي ،وفي هذا يقول "تودوروف" >> ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية ،فما تستنتقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي <<<sup>4</sup>، فمن خلالها يتم تجاوز التصور التقليدي للنص السردي بوجه خاص، ليصبح النص عند الناقد كل ما تجاوز الجملة . خطابا

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(14).

<sup>2</sup> - محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص،(28).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(29).

<sup>4</sup> تزفيطان طودوروف: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة،دار توبقال ،الدار البيضاء،المغرب،ط2، 1990، ص،(23).

بالمفهوم الذي حدده في الكتاب السابق . وبذلك استطاع تقديم مفهومه للنص معتمدا على تصورات "فان ديك" من خلال العناصر التالية:<sup>1</sup>

- ليس الأدب مجرد مجموعة من النصوص، وإنما هو جملة من المهارات النصية.
- يجب اعتبار النص الأدبي (نتاجا) ،لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساسا لأفعال وعمليات (التلقي) داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى.
- باعتبار العملية التواصلية الأدبية تقع في ظل سياقات تداولية ،ومعرفية و تاريخية يتم بواسطتها تحديد النص.
- تتم فصل هذه السياقات، حسب جماعة المشاركين (المقام)، والمؤسسات والقواعد و الاستراتيجيات الأدبية.

بهذا رأى الناقد أنه يُمكن تقديم نظرية متكاملة للنص الأدبي يتم فيها الانتقال من الوضع (السكوني) إلى الوضع الحركي (الدينامي)، ولا يتم ذلك حسب رأيه إلا بتطور البيوطيقا (الشعرية) ،سواء من الناحية المنهجية أو النظرية ،وذلك من أجل مواكبة التطور الحاصل في مجال الدراسات اللغوية خاصة (اللسانيات)، وبالتالي يصبح النص تبعا لهذا التحديد هو >> البناء النظري المجرد المنظور إليه عادة تحت اسم الخطاب <<<sup>2</sup> أي أن النص >> وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلية <<<sup>3</sup>.

يوصل الناقد عرض تصور "فان ديك"، فقد اعتبر أن (الخطاب) هو فعل الإنتاج اللفظي ، ونتيجته الملموسة ،والمسموعة والمرئية، بينما يُعد (النص) >> مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه <<<sup>4</sup>.

وانطلاقا من هذا التصور نظر "سعيد يقطين" للخطاب على أنه >> الموضوع (الأمبريقي) والمتجسد أمامنا كفعل ، أما (النص) فهو الموضوع المجرد والمفترض .إنه نتاج لغتنا العلمية <<<sup>5</sup>.

- كما عدّ "فان ديك" (الانسجام) من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الخطاب لكي يتشكل تصور جديد ،وحتى يتم تحليل الانسجام يحتاج إلى ،تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(14)، (15).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(16).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(16).

<sup>4</sup> - مصدر البحث : ص،(16).

<sup>5</sup> - مصدر البحث : ص،(16).

من ذلك<sup>1</sup>، حيث لا يتم تأويل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها لأن العلاقة بينهم محددة باعتبار التأويلات النسبية، ثم ذكر الناقد أن "فان ديك" حدد النص بالنظر إلى مستوياته: (الدلالية، أو التداولية، أو التركيبية)، وهذا في ظل نظرية مركبة تجمع بين (السوسيولسانيات والسيكولسانيات) وغيرها في إطار سياق معرفي واجتماعي وإيديولوجي.

**5 هاليداي:** أشار الناقد أنه مارس أبحاثه بالتعاون مع الباحثة "رقية حسن"، و قدم تحليله و تصوره حول النص الأدبي، من الوجهة اللسانية محاولاً تحديد علاقته (بالانسجام) ووفقَ (النظرية الوظيفية)، وقد عرف النص على أنه: >> وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص<<<sup>2</sup>، وأن ما يميّز النص عن غيره، هو توفره على الخاصية (النصية)، ومنه يصبح النص لا يتعلق بالجمل وإنما يتشكل بواسطتها، فهو وحدة دلالية ترتبط بالمعنى وليس بالشكل. كما قدّم كل من "هاليداي" و"رقية حسن" من خلال دراستهما واهتمامهما (بالوحدة والانسجام)، الوظائف الثلاث التي اعتمدا عليها في تحديدهما للنص:

1- **الوظيفة التجريبية:** وتبرز من خلال مضمون الاستعمال وهي ذات بعدين (تمثيلي ومنطقي).

2- **الوظيفة التواصلية:** وتُحدد بالبعد الاجتماعي بين الأشخاص.

3- **الوظيفة النصية:** وهي عبارة عن الأصول التي تتركب منها اللغة (الوحدة الدلالية).

و من خلال المعنى اللساني يرى "هاليداي" أن النص هو (التفاعل الاجتماعي)، الذي يتحقق في إطار (سياق) و(مقام) معينين، يتكون هذا (المقام) حسب رأيه من ثلاثة عناصر هي:

1- **المجال:** ويقصد به الوظيفة الدلالية التي يرمي إليها المتكلم.

2- **العلاقة:** وهي الأسلوب الذي يستعمله الكاتب.

3- **المنحى:** ويقصد به الأداة الرمزية المستعملة في عملية التواصل.

بعد ذلك ربط "هاليداي" بين كل عنصر من عناصر (المقام) بالوظيفة التي تتناسبه على النحو التالي:<sup>3</sup>

1- **الوظيفة التجريبية:** المجال.

<sup>1</sup> - محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص، (34).

<sup>2</sup> - مصدر البحث: ص، (18).

<sup>3</sup> - مصدر البحث: ص، (18).

2- الوظيفة التواصلية: العلاقة.

3- الوظيفة النصية: المنحى.

بعد هذا العرض الذي قدمه الناقد لأهم ما جاء به كل من "هاليداي" و"فان ديك" من تصورات وآراء حول النص والخطاب، لاحظ ما يلي :

1- كلاهما ينطلق من اللسانيات.

2- اعتمادهما في تحليل النص على عنصري الوحدة والانسجام.

3- تركيزهما على علاقة النص بالسياق.

4- كلاهما يرى أن البعد الدلالي للنص لا يتحقق إلا من خلال ربطه بالسياق الذي أنتج فيه أي (التفاعل الاجتماعي).

5- كلاهما ينظر إلى النص على أنه وحدة دلالية تتحقق عن طريق (الوحدة والانسجام) في علاقتهما (بالسياق).

ومنه استطاع الناقد "سعيد يقطين" >> التمييز بين كل ما هو وظيفي وما هو بنيوي <<<sup>1</sup>.

### 3 - النص ونظريات النص:

في هذه النقطة سأحاول أن أسجل ما حاول الناقد تقديمه من آراء وتصورات ،عن النص من منظور أصحاب (نظرية النص).

-حيث وقف الناقد عند تصورات كل من (جوليا كريستيفا و رولان بارت، و بول ريكورو لافون ومادري و بييرزيمما).<sup>2</sup> ويشكل خاص إهتم بتصورات كل من "بييرزيمما" و "كريستيفا".

1. كريستيفا: ناقش الناقد تصورهما للنص انطلاقا من تعريفها له ،فهي تنظر للنص على

أنه >> جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان (langue)، عن طريق ربطه بالكلام

(parole) ،التواصلية راميا بذلك إلى الإخبار المباشر، مع مختلف أنماط الملفوظات

السابقة والمعاصرة <<<sup>3</sup>، ومنه يصبح النص عندها يمثل (إنتاجية)، يتم تحقيقها عن طريق

عملية (البناء و الهدم) ،و في سياق آخر تنظر " كريستيفا" إلى النص على انه >> تبادل

نصوص أي تناصا <<<sup>4</sup>. فهي تدعوا إلى ميلاد علم جديد يتعامل مع النص بشكل جديد

وبطريقة منفتحة ، وفي هذا يذكر الناقد قولها :>> وهذا يستدعي ضرورة ميلاد علم جديد

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(19).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(19).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(19).

<sup>4</sup> - مصدر البحث : ص،(20).

كفيل بوعي هوية النص وتمييزه ، سيكون هذا العلم الجديد هو (السيمولوجيا) التي تتعامل مع النص باعتباره أكثر من الخطاب ويندرج ضمن عدت ممارسات سيميولوجية تنظر إليها ك عبر لسانية...<sup>1</sup>، كما أشار الناقد إلى ما قامت به الناقدة من أبحاث مثل:

- عدة الناقدة "جوليا كريستيفا" (الوظيفة التناصية) ،التي يمكن قراءتها من خلال تمظهرها المادي على مختلف مستويات النص (إيديولوجيا)، يأخذ من هذه الوظيفة التناصية صيرورتها التاريخية والاجتماعية.

- كما حددت مصطلح (التدليل)، الذي يُعنى بالبحث في تعدد الدلالات.

- يأخذ العلم الجديد الذي يدرس النص ،حسب رأيها مصطلح (التحليل الدلالي): الذي يدرس النص في إطار اللسانيات ،باعتباره ينتج في ظل اللغة، وهذا العلم رغم انطلاقه من اللسانيات ،إلا انه يتجاوزها باعتبار النص ليس مظهرا لسانيا ،وإنما يحدث بواسطة عملية (التوليد) ،الذي ينتج من خلال توليد (النسيج اللساني) ، وهذا ما تسميه بالنص (المكون سطح وعمق .

- بعد ذلك توصلت الناقدة إلى تحديد مصطلح (دينامية النص)، والتي تجعل النص يستفيد من كل العلوم التي من حوله(رياضية ،ومنتطقية و نفسية و اجتماعية ،وفلسفية...)<sup>2</sup>.

- من هنا تكون كريستيفا قد ساهمت بشكل كبير في فتح باب البحث ،في مجال (النص) تجسد ذلك في الدراسات التي جاءت بعدها والتي تأثرت بأرائها.

- كما ساهمت آرائها بشكل كبير في بلورة تصور الناقد "سعيد يقطين" حول النص الأدبي بكل حيثياته، فقد اتخذ من تصوراتها مرجعا له ،وهذا ما يتجلى في كتابه ،كما تأثر بأرائها مجموعة من الباحثين الغربيين ذكر الناقد منهم:

**2. رولان بارت:** الذي اتخذ المفاهيم النصية التي حددتها "كريستيفا"، أساسا لدراسته مثل: (الممارسة الدالة، والإنتاجية والتناص ،والتدليل...) إلى درجة أنه أثناء تحليله للنص يسترجع تعريفها السابق ،وقد اعترف بدورها الأساسي في تغيير وجهة النظر التي كانت سائدة فيما يتعلق بالنص ونظرياته.

1 - مصدر البحث : ص،(20).

2 - مصدر البحث : ص،(21).

نظر "رولان بارت" للنص على أنه << هو السطح الظاهر لنسيج الكلمات المستعملة >><sup>1</sup> بمعنى أنه قابل للإدراك بصريا من خلال عملية (الكتابة). وميِّز بين النص الأدبي والعمل الأدبي.

\* العمل الأدبي: هو ما يوجد على رفوف المكتبات أي الشيء الملموس باليد.

\* النص الأدبي: هو ما تمسكه اللغة.

- جعل كل ما هو موازي للجملة أو أقل منها ينتمي إلى اللسانيات ، وكل ما هو أكبر ينتمي إلى الخطاب.

**3. مشال أريفي:** من بين الباحثين الذين استلهموا آراء "كريستيفا" وتأثروا بها ، فقد قام بتحدد الخواص التي يتميز بها النص الأدبي وحصرها في أربعة خواص هي :<sup>2</sup>

1 - غياب المرجع.

2 - الانغلاق في النص وجعله أربعة وجوه من خلال ثنائية الحكى والخطاب .

أ - الخطاب منغلق الحكى منفتح

ب- الخطاب منغلق الحكى منغلق.

ج- الخطاب منفتح الحكى منغلق .

د- الخطاب منفتح الحكى منفتح .

3 - تمظهرات لغة الإيحاء .

4 - الإنتاجية.

**4. روبير لافون و فرانسو مادري :**تطرق الناقد إلى طرح تصور كل منهما ، حول النص ونظريته، فتحدث عن مشروعها (الممارساتي) للنص ، متجاوزين في ذلك الدراسات اللسانية والسوسيولسانية والمادية الجدلية. وتحدث أيضا عن تصورهما لنظرية التواصل اللساني التي جاء بها "جاكسون"، والتي حدد فيها الوظائف التواصلية الستة (الوظيفة التعبيرية و الوظيفة الإفهامية والوظيفة الإنتباهية والوظيفة المرجعية ، ووظيفة ما وراء اللغة و الوظيفة الشعرية )، حتى يؤكد مدى فهمهما لنظرية جاكسون التواصلية وكيف طبقاها على النص الأدبي ، ورؤيتهما

المتكاملة للنص الأدبي على أنها لا تتم إلا من خلال بعديه (اللساني ، وخارج لساني).<sup>3</sup>

1 - مصدر البحث : ص،(22).

2 - مصدر البحث : ص،(24)،(23)

3 - مصدر البحث : ص،(25).

5. **بييرزيمّا** : اهتم الناقد "سعيد يقطين" بشكل خاص بآراء وتصورات هذا الباحث في تحليله للمتن الروائي خاصة في الفصل الأخير من الكتاب، إلا أنه في الوقت نفسه يتعامل معها بنوع من المرونة والخصوصية، وذلك راجع حسب رأيه إلى الاختلاف الكبير في نوعية المتن المدروس، فالناقد هنا يراعي خصوصية النص العربي، أثناء التعامل مع أفكار "بييرزيمّا".

سجل الناقد أن "بييرزيمّا" سعى إلى البحث في النص الأدبي من الناحية الاجتماعية من خلال ما يعرف بـ(سوسولوجيا النص الأدبي) الذي يحمل عدت مرادفات منها (علم اجتماع النص، السوسيو نص السوسيو نقد)، فهي كلها مصطلحات يُقصد بها مفهوم واحد وقد عرفه بييرزيمّا على أنه : >> البحث في الطريقة التي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة <<<sup>1</sup>. أو بمعنى آخر هو منهج يدرس المجتمع في ظل النصوص الأدبية، ثم أشار إلى المرجعيات التي اعتمدها "بييرزيمّا" في تكوين آراءه النقدية حول النص وذكر منها: (النظرية النقدية)، وكذلك (السيميوطيقا) التي اختص بها جماعة "فرانكفورت" الأدبية وأعلامها البارزين خاصة "غريماس" واستلهامه أيضا للتراث (الفلسفي) و(الجمالي) الألماني والشرقي عند كل من ("هيجل" و"لوكتاش" و"جولدمان")، وصولا به إلى (نظريات النص) و(جماليات التلقي) وانتهاء بآراء "كريستيفا" في مجال "علم النص".

- يرى الناقد أن "زيمّا" أقام ما يسمى (بسوسولوجيا النص الأدبي) عن طرق المزوجة بين نظرية الأدب و السيميوطيقا، وجعل النص >> ذو طابع مزدوج أي أنه، يحمل طابع (بنية مستقلة) من جهة، وذو طابع (بنية تواصلية) من جهة أخرى، يصعب فصلهما أي أنه يجعل النص (دليلا) (signe)، يتركب من العمل المادي الذي يحمل طابع الرمز الحسي، ومن الموضوع الجمالي المتجذر في الوعي ويحتل مكانه المعنى <<<sup>2</sup>، وعن طريق العمل المزدوج للبنيتين (المستقلة والتواصلية)، يتم تحديد الاختصاص الذي يدرسه الناقد، والذي يتمثل في (سوسولوجيا النص الأدبي)، وبواسطة ربطه للبنيات النصية المتمثلة في (اللغة) مع (القيم الاجتماعية المختلفة)، استطاع بييرزيمّا إمطة اللثام عن النص الروائي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بييرزيمّا: النقد الاجتماعي نحو علم الاجتماع النص الأدبي، ترجمة عاية لطفى، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1991، ص، (172).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص، (26).

<sup>3</sup> - زهيرة بارش: الدرس السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين). مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2010/2011، ص(122).

6. بول ريكور: حاول إقامة نظرية للنص ،معتمدا على التفسير الفلسفي التأويلي أو عن طريق ما أطلق عليه اسم (الهرمونيقيقا النقدية) ،مُعرِّفا النص بأنه :>> كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة <<<sup>1</sup>، معتمدا على طرح "ديلتي" حول نظرية النص ،الذي حدد النص من خلال وضعية (الشرح والتأويل) ، أي أن "ديلتي" >> يجعل الشرح خاص بالعلوم الحقّة أما التأويل فشكل مشتق من الفهم، ويرتبط بالعلوم الذهنية والفكرية <<<sup>2</sup>. ومن المظهر الكتابي يتميز النص عن الكلام ،وذلك لأن الكتابة مؤسسة لاحقة بالكلام وهي مرتبطة بعملية القراءة.

وكنتيجة سجلها الناقد "سعيد يقطين" أنه مهما تعددت المنطلقات والتصورات ،ومهما اختلفت الأوجه في تحديد النص فهي >> لا تخرج عن المظهرين الداخلي أو البنيوي والمظهر الخارجي أو الوظيفي أو التداولي <<<sup>3</sup>.

بعد ذلك قدم الناقد عرض حول المجهودات التي بُذلت في مجال **السرديات** (النص الروائي) ،والتي اعتمدها في تحليله للمتن الروائي ،وركز على آراء كل من:

1- **سيزان سوليمان**: حيث ذكر الناقد أنها قدمت دراستها في مجال السرديات معتمدة على أبحاث "جنيت" و "غريماس" ، في تقسمها للحكي، وبذلك تكون قد تجاوزت حدود الوصف (البنيوي) إلى البعد (الوظيفي) .و تحدثت أيضا عن الوظائف ،حيث قسمت السرد إلى خمسة وظائف ، والشخصيات إلى أربعة وظائف ، وذلك للوصول إلى تحديد أبعاد النص الواقعية.

وقد لاحظ الناقد أنها أثناء تحليلها تمزج بين السرديات والسيميوطيقا.<sup>4</sup>

2- **لينتفلت**: من الباحثين الذين اهتموا بتوسيع (السريات) ،ودعا إلى تجاوز السرديات التقليدية عن طريق :

1 الدعوة إلى إدخال ترهينات جديدة ،تتصل ب (الكاتب الملموس) ،و(القارئ الملموس).

2 العمل على إدماج العناصر الأساسية التي كانت مهمة في عملية التحليل، مثل:

( إيديولوجيا الرواية) وسياقها (السوسيوقافي) ،وتلقيها من طرف القارئ<sup>5</sup>.

1 - مصدر البحث : ص،(28).

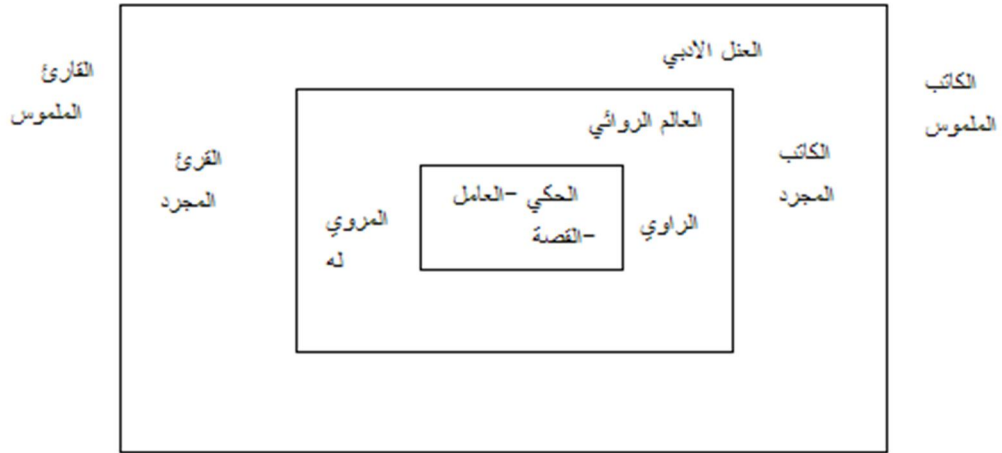
2 - مصدر البحث : ص،(28).

3 - مصدر البحث : ص،(29).

4 - مصدر البحث : ص،(29).

5 - مصدر البحث : ص،(29).

كما أشار الناقد أيضا إلى المخطط الذي جاء به هذا الباحث ،والذي استمده من الباحث "وولف شميد" ،مبينا طريقة تحليل (وظائف العوامل الأولية والثانوية) في النص الروائي.

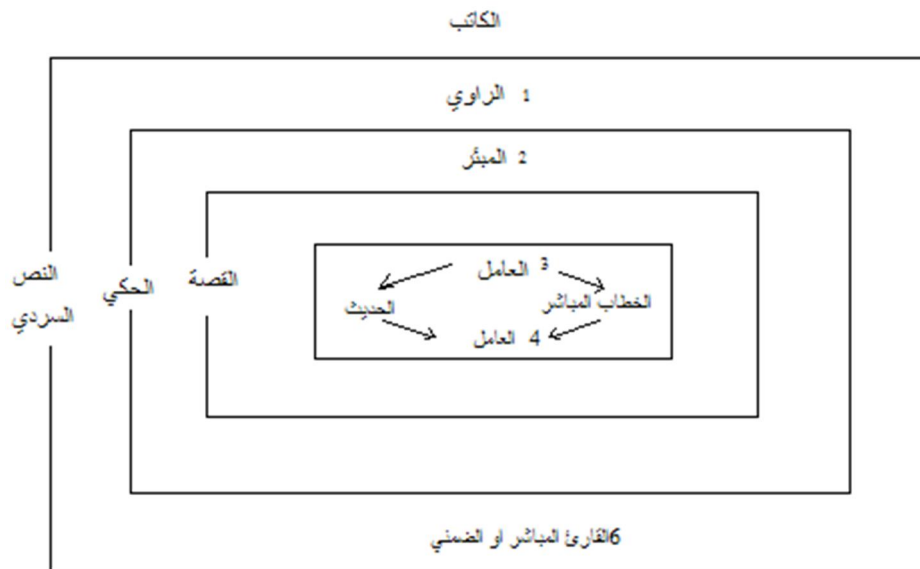


ترهينات النص السرديّ الأدبي عند لينغلت

مستنتجا أنه أدخل في تحليله (الكاتب الملموس) ،و(القارئ الملموس) ، بهدف تجاوز التحليل التقني (التقليدي)، عن طريق مراعاة الجانب الإيديولوجي والسياقي والثقافي وطبيعة المتلقي ،ثم قام بمقارنها بخطاطة كل من "شلوميت" و"ميك بال".

- خطاطة شلوميت وهي على الشكل التالي: الكاتب الواقعي ← الكاتب ضمني ← (الراوي) ← المروي له ← القارئ الضمني ← القارئ الواقعي.

- مخطط ميك بال:



الترهينات السردية عند ميك بال

وفي نهاية عرضه المنهجي والنظري لهذا العنصر ، حول التمييز بين الخطاب والنص خلص الناقد إلى تقديم تصوره الخاص حول هذه الجزئية والتي عبر عنها بقوله: >> إن الخطاب يمثل المظهر النحوي ، يتم بواسطة إرسال القصة ، وأن النص مظهر دلالي يتم من خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي <<<sup>1</sup> ، كما يرى انه في الخطاب نقف عند حدود (الراوي والمروي له) ، وفي النص نتجاوز ذلك إلى حدود (الكاتب و القارئ) في أثناء عملية التحليل.

وفي هذا قال: >> إننا وصلنا إلى توسيع مشروعنا النقدي باعتبار قاعدة الترابط والانسجام بين الحكي كخطاب و الحكي كنص ، وبين باقي مكوناتها في علاقتها بالقصة <<<sup>2</sup>

#### 4- مدخل إلى تحليل النص الأدبي:

توصل "سعيد يقطين" إلى نتيجة مهمة من خلال هذا العرض ، أنه على الرغم من كثرة الآراء والتصورات حول مفهوم (النص ونظريته) ، إلا أنها كانت في معظم الحالات متقاربة ومستفيدة من بعضها البعض ، كما استطاع هو أيضا الاستفادة منها بشكل كبير في بحثه هذا ، وذلك عن طريق استلهامه لهذه الآراء والبحث فيها ، ومناقشتها ، ومنه كَوّن تصوره الخاص حول النص الأدبي ، ويظهر لنا ذلك في التساؤلات التي يطرحها في مقدمات كل فصل من الكتاب ، وتعد آراء "كريستيفا" و "بييرزوما" هي الأكثر استلهاما عنده. وقد برهن على مدى استفادته من هذه التصورات عن طريق تحديده للنص على النحو التالي: >> النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ، ضمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة <<<sup>3</sup> ، حيث استند في تحديده لهذا التعريف إلى عنصرين أساسيين هما:

1- **العنصر البنيوي** :ومن خلاله حدد بنيات النص على النحو التالي:

أ - البنية الدلالية: وفيها يصبح النص دليلا ، أي أنه يتكون من (دال ومدلول).

ب . البنية النصية: ويتم بواسطة التفاعل النصي بين البنية الصغرى والكبرى من خلال عملية (البناء والهدم).

ج . البنية الثقافية والاجتماعية : والتي ينتج النص في إطارها .

1 - مصدر البحث : ص، (31).

2 - مصدر البحث : ص، (32).

3 - مصدر البحث : ص، (32).

2- **العنصر الإنتاجي** : وفيه يتم إنتاج النص في ظل السياق الاجتماعي أو الثقافي وفي هذا يقول: >> إن هذه البنيات ليست معزولة عن بعضها فهي تنتج ذاتها في إطار علاقتها مع الموضوع الذي توجد فيه...<sup>1</sup>، ومن خلال عملية الإنتاج هذه تتفاعل مع موضوعها جدليا، أي أن انفتاح النص و حركيته (ديناميته) تحدث حسب رأي الناقد عندما يجتمع العنصر البنيوي والعنصر الإنتاجي في إطار علاقتها بالنص ، حيث يتم خلالها تفاعله مع نصوص أخرى في ظل بنيات ثقافية واجتماعية مختلفة عنه.

في الكتاب (موضوع البحث) حلل الناقد التعريف الذي أعطاه للنص على نحو أدق متبعا في ذلك منهجا نقديا ، مقسما تعريفه على حسب محاور الدراسة ،التي مارسها في أثناء تحليله للنص الروائي على الشكل التالي:

1- النص بنية دلالية تنتجها ذات :وحلل هذه الجزئية في الفصل الأول من البحث تحت عنوان (البناء النصي) ،ويقصد بالذات هنا هي (ذات الكتاب) ، و(ذات القارئ) ،حيث جعل من الذات الأولى (ذات الكاتب) فردية ،وجعل من الذات الثانية (ذات القارئ) ذات متعددة

2- ضمن بنية نصية منتجة: يخصص لهذا الجزء الفصل الثاني من الدراسة بعنوان (التفاعل النصي) ،فهو يرى أن هذه البنية تنطلق من خلفية نصية بواسطة التفاعل النصي على صعيد الكاتب والقارئ.

3- في إطار بنية ثقافية واجتماعية محددة: خصص لهذا الجزء من التعريف الفصل الأخير من الكتاب تحت عنوان (البنيات السوسيونصية) ،ويقصد بها السياق الذي أنتجت فيه هذه النصوص أي ( سياق ثقافي أو اجتماعي) ، وكيف يتفاعل معها >> سواء سلبا أو إيجابا ،قبولا أو رفضا >><sup>2</sup> ، بمعنى أن النصوص لا تُنتج خارج هذه البنيات السوسيو نصية.

مرة أخرى يبرهن الناقد على مدى التمايز بين النص ،والخطاب عن طريق منهج الدراسة أي أنه إذا كانت مكونات الخطاب هي (الزمن والصيغة و الرؤية) ،كما حددها في الكتاب السابق (تحليل الخطاب الروائي) ، تُدرس في مجال (السرديات) ، فإن مكونات النص كما حددها في هذا الكتاب ، (البناء النصي والتفاعل النصي، والبنيات السوسيونصية) ، تُدرس في مجال (السوسيو سرديات).<sup>3</sup> بهذا التصور توصل الناقد إلى إيجاد صيغة ، تربط بين

<sup>1</sup> - سعيد يقطين: القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة ،الدار البيضاء ،ط1، 1985،ص،(18).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(34)،

<sup>3</sup> - زهيرة بارش: الدرس السرد في الخطاب النقدي العربي المعاصر(مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين) ،ص،(125).

مكونات الخطاب الروائي والتي حددها سابقا ،وبين ما توصل إليه في هذا الكتاب فيما يخص النص الروائي وقد لخصها في الجدول التالي.<sup>1</sup>

الموضوع	الخطاب الروائي	النص الروائي
المكونات	1- الزمن	1- البناء النصي
	2- الصيغة	2- التفاعل النصي
	3- الرؤية	3- البنية السوسيونصية
المجال	السريات	السوسيوسرديات

وفي ختام هذا المدخل النظري ،الذي خصصه الناقد إلى تقديم الآراء والتصورات النظرية لمجموعة من الباحثين الغربيين ،والتي شكلت له مرجعا أساسيا في تكوين تصوره الخاص حول مفهوم النص الأدبي ، من خلالها حاول إيجاد طريقة جديدة تصلح لتحليل النص الروائي العربي الجديد ، خدمة لهده ، لذا خصص الجزء المتبقي من الكتاب لتحليل مكونات النص الروائي في المتن الذي اختاره ،معتمدا في ذلك على ما قدمه في المدخل النظري ،إضافة إلى ذلك ،فقد وضع لكل فصل مقدمة نظرية ، يشرح فيها المفاهيم النظرية التي يحتاجها للتحليل ،كما بذل جهدا إجرائيا (تطبيقيا) في تحليل المتن الروائي ،مع تطبيق ما توصل إليه في الجزء النظري. مستخلصا في نهاية كل فصل تصوره الخاص ، وبعض النتائج التي حددها في عنصر التركيب، وقد اختار لدراسته نصوص روائية عربية ،تجمع بينهم الوحدة الموضوعية، وهي رواية (الزيني بركات لجمال الغيطاني)،و رواية (عودة الطائر إلى البحر لحليم بركات) ،و رواية (أنت منذ اليوم لتيسير سبول) ،ورواية (الوقائع الغربية لإميل حبيبي) ،ورواية (الزمن الموحش لحيدر حيدر).

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(35).

## 1. بناء النص:

1. -1 تقديم : بدأ الناقد تحليل مسألة (البناء النصي) ، بتقديم نظري ، شرح فيه التصورات النظرية والمنهجية ، التي سوف يعتمدها في تحليله. محلا فيها عنصر (الزمن) بشكل من التوسع ، بالنظر إلى ما كان قد تعرض له في الكتاب السابق، كما ناقش مسألة البناء النصي على مستويها الداخلي و الخارجي.

1.1 -1 توسيع الزمن : حلل الناقد في هذا العنصر مسألة الزمن بداية من النتائج التي توصل إليها في الكتاب السابق (تحليل الخطاب الروائي)، حين عدّه مكوّن من مكونات الخطاب الروائي .

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يأخذها حيّز الزمن في الدراسات السردية ، وخاصة الرواية الحديثة، لهذا اهتم الباحثون بدراسته ، وقد قال أحدهم : >> ولم يكن يشكل قضية صعبة في الرواية الكلاسيكية ، ولكنه في الرواية الحديثة أصبح مشكلة عويصة، وذلك أنه لم يكن توثيقا لأحداث ، فأصبح عنصرا معقدا وشريانا حقيقيا من شرايين الرواية <<<sup>1</sup>. ولذلك اهتم الناقد سعيد يقطين بمسألة الزمن وخصص لها جزء واسع في الكتاب، وقد حاول العديد من الباحثين تقديم تعريف للزمن ، لكن دون الوصول إلى تحديد معين له لأنهم ينظرون إليه >> رغم كونه متغلغلا في جميع مستويات حياة الإنسان إلا أن الخبرة به يلفها كثير من الغموض والحيرة فهو لا يملك رائحة ، وليس له ملمس ولا يمكن رؤيته <<<sup>2</sup> ، كما أن عنصر الزمن لا ينفصل عن دورة النشاطات الاجتماعية الرئيسية.<sup>3</sup>

لقد اعتمد الناقد في تحديده للزمن على تصورات وآراء الباحثين السرديين أمثال: (جرار جنيت و تودوروف) رغم أن آراءهم تختلف عن تصوره الخاص، لأنه يرى أنهم لم يتجاوزوا حدود المظهر اللفظي في تحليلهم للزمن<sup>4</sup> و ذكر منهم:

1 - تودوروف: تحدث عن (زمن الخطاب) ، وميّر بين نوعين من الأزمنة:

أ- الأزمنة الداخلية: وتتمثل في : (زمن القصة المحكية أو (السرد)، وزمن القراءة)، و ربطهما بعملية التلطف.

1 - مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهبية (اللس والكلاب، الطريق، الشحاة)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986 ص، (107).

2 - سيزا قاسم: القارئ والنص (العلامة والدلالة)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002، ص، (68).

3 - زايد عبد الصمد: مفهوم الزمن ودلالاته على الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1998، ص، (19).

4 - مصدر البحث : ص، (41).

ب- الأزمنة الخارجية: وحددها بـ( زمن الكاتب ،وزمن القارئ ،والزمن التاريخي الذي يجعل من التاريخ موضوع للحكي)<sup>1</sup>.

فدلالة النص عنده تتشكل من خلال تداخل هذه الأزمنة ، وتفاعلها مع بعضها البعض. و يؤكد "تودوروف" على ضرورة الاهتمام (بزمن القراءة وزمن الكاتب) ، لما لهما من أهمية في تقديم دلالات جديدة للنص الروائي ،فانتماء الكاتب إلى زمن ثقافي خاص يعطي بعدا آخر لدلالة النص، ثم تناول الناقد العناصر التي حددها "تودوروف" في كتابه (بويطيقا النشر) ،مستعينا بها في تحليله لبناء النص زمنيا في الفصل الأول من الكتاب. وذكر أن "تودوروف" ينطلق من المقولات الثلاث للحكي (الصيغة - الرؤية - السرد) في تفرقه بين: - زمن القصة (الذي يخضع إلى الترتيب المنطقي).

- زمن النص (الذي لا يخضع لنفس الترتيب) .

ومنه تتم إعادة عملية ترتيب الأحداث عن طريق عملية القراءة ،و(المتلقي) هو >> عامل مهم من عوامل تفكيك بنية الكتابة ،وشرط من شروط تأويلها <<.<sup>2</sup>

2- فاينريش: ناقش الناقد تصوره الذي يقوم على التفريق بين (وضعية القول) :التي يختلف فيها الحكي عن التقرير، وبين (منظور القول):الذي يتم فيه الحديث عن (الاسترجاع والاستباق) و(الدرجة الصفر) ،وذكر "سعيد يقطين" بعض ما جاء به من مصطلحات مثل مصطلح (الإبراز) الذي يتعلق (بتقنية وظيفة الأزمنة) في الخطاب،ومن خلال هذه التقنية يتم إظهار مضامين وإخفاء أخرى، ويتحكم في هذا البعد الإبرازي حسب رأيه ما يسمى (بنظرية الجهة) ، ويتم ذلك على جانبين<sup>3</sup>:

1 توضع نظرية الجهة في إطار ضيق في الجملة ، أي في إطار التحليل التركيبي الجزئي.  
2 تفترض نظرية الجهة بالضرورة أن يكون التركيب مفهوما مرجعيا ، وموجها نحو موضوعات خارج لسانية.

ورغم كل ما جاء به "فاينريش" من معطيات خاصة بمصطلح (الإبراز) إلا أن "سعيد يقطين" يرى أنه يقف عند المستوى النحوي (الداخلي) ، إضافة إلى أن قارئه يختلف عن القارئ (الحقيقي) ،فهو نظيرا للمروي له كترهين سردي داخلي.

1 - مصدر البحث : ص (42).

2 - مجله علامات : (الشعر ومستويات التلقي) ،خالد الغربي ،النادي الأدبي الثقافي،جدة،مجلد،09، ج34،ديسمبر2009،ص(114).

3 - مصدر البحث : ص(43).

3- بول ريكور: ويرى الناقد أنه يعتمد في دراسته على التجربة (الزمنية التخيلية) لإقامة مقارنة توسعية للزمن ، وتؤخذ تجربة الزمن عنده كتجربة (متخيلة) ، باعتبار ألقها هو العالم المتخيل الذي هو عالم النص ، ولاحظ أن الباحث يمزج بين (عالم النص المتخيل) و(عالم القارئ) ، ومن هنا يحدث الانتقال من المنغلق إلى المنفتح (انفتاح العمل الأدبي على الخارج).

بعد هذه النظرة السريعة التي قدمها الناقد لتصور كل من (تودوروف و بول ريكور) قدّم "سعيد يقطين" تصوره الخاص حول مسألة الزمن (زمن النص) ، في عملية (بناء النص)، وربط ذلك مع الجزء الأول من التعريف الذي أورده من قبل (إن النص بنية دلالية تنتجها ذات)، ومن خلاله ناقش إنتاج الدلالة من طرف (ذات الكاتب)، و(ذات القارئ)، في إطار زمن بناء النص الروائي.

سجل الناقد أن البعد الزمني يلعب دور هام في أي عمل أدبي كيفما كان نوعه لأن أي عمل أدبي يجري في زمن معين ، ويتجلى ذلك من خلال تمظهرات زمنية معينة .

1. 1. 2- زمن الخطاب إلى زمن النص: في هذا العنصر حل الناقد العناصر الزمنية التي سبق وأن حددها من قبل : (زمن القصة ، وزمن الخطاب).

أ- زمن القصة: حدد فيه المادة الحكائية من خلال (السابق زمنيا واللاحق زمنيا) حيث لاحظ أن زمن القصة في "رواية الزيني بركات" هو زمن خطي (يبدأ من 912هـ وينتهي 923هـ)<sup>1</sup>، والتي عبر عنها من خلال (الخطاب التاريخي)، لأن (زمن القصة) هو زمن التجربة الواقعية المدركة (ذهنيا) وسماه بالزمن (الصرفي)، و به يتم تحقق (زمن الخطاب) كما لاحظ أن زمن الخطاب يُساعد في سلب زمن القصة (خطيته)، ومنه يتم الانتقال من التجربة الواقعية إلى التجربة الذاتية (ذات الكاتب)، وعندما ينعكس هذا (السلب) على الذات تتحقق التجربة الذاتية (وعي الزمن) ، وتظهر كتابيا على الصعيد الجمالي والدلالي<sup>2</sup> وهذا ما سجله من خلال تحليله للمتن.

لاحظ أيضا عند مقارنته لزمن القصة في الخطاب التاريخي في (بدائع الزهور لابن إياس) ، والخطاب التاريخي في، "رواية الزيني بركات للغيطاني" ما يلي:

1 - مصدر البحث : ص، (47).

2 - مصدر البحث : ص، (47).

- في بدائع الزهور : يتجلى الزمن خطي تسلسلي، لأنه يُقدّم كما هو موجود في الواقع (التجربة الذهنية عند كل الناس).

- في رواية الزيني بركات : الزمن ، يأخذ شيء مختلف عن طابع الواقعية، بمعنى أن الكاتب يلجا إلى تقنيات <الاسترجاع والاستباق><sup>1</sup>

أي أنه يحدث نوع من (التكسير) لهذه الخطية الزمنية، ينتج عن هذا التكسير الزمني توتر لدى القارئ، وبهذا يتميز الخطاب التاريخي عن الخطاب الروائي. ويسمي الناقد هذه العملية بـ (اللعب الزمني)، أو (موقف من الزمن)<sup>2</sup>

أضاف الناقد مفهوم آخر للزمن سماه بـ(زمن النص) ،ومنه يتم التفريق بين: ( زمن القصة ، وزمن الخطاب ، و زمن النص)، وجعل (زمن النص) يتحقق في بعدين أساسيين هما (زمن القراءة ، وزمن الكتابة)، وبهما تتم عملية البناء النصي للزمن على مستويين (داخلي وخارجي). ثم رتب الناقد الأزمنة كما يلي:

**1 زمن القصة:** زمن المادة الحكائية في شكلها الأول(الزمن الصرفي).

**2 زمن الخطاب:**الزمن النحوي: يتم من خلال علاقة (الراوي بالمروي له).

**3 زمن النص:** الزمن الدلالي :ويتجسد من خلال الكتابة والقراءة ،واستنتج أن : زمن الكتابة (سابق داخلي) يتحقق من خلاله (زمن النص) في بعده الأول (النحوي)، و زمن القراءة (لاحق خارجي) ، يُحَقِّق (زمن النص) في بعده (الثاني).

لخص الناقد هذه الأزمنة كما يلي:<sup>3</sup>

1- زمن القصة: (قبلي وخارجي).

2- زمن الخطاب.

- زمن النص: (الكتابة)، أي وداخلي.

3- زمن النص: (القراءة) بعدي وخارجي.

من خلال الأزمنة التي حددها من قبل حلل عملية إنتاج الدلالة على المستوى الداخلي

والخارجي، ففي بناء النص على المستوى الداخلي لاحظ أن البناء يتم داخليا عن طريق التفاعلات بين زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص في بعده الأول (الكتابة)، أما في

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(47).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص(48).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(50).

بناء النص على المستوى الخارجي فيتم التفاعل على مستوى زمن النص في بعده الثاني (فعل القراءة).

بعد هذه المقدمة النظرية التي قدمها الناقد في هذا الفصل ،الخاص بمسألة (بناء النص) ،والتي سيتناولها بالتفصيل من خلال تحليل المتن الذي اختاره للدراسة ،متجاوزا بذلك الصور التي وقف عندها السرديين البنيويين ،وبذلك يتجاوز ثنائية (زمن القصة وزمن الخطاب) إلى التقسيم الثلاثي للزمن ، مراعيًا بذلك زمن النص على ضوء القارئ والكاتب

## 1. 2- بناء النص على المستوى الداخلي:

وقف الناقد "سعيد يقطين" في هذه الجزئية من مسألة (بناء النص) على المستوى الداخلي لبناء النص في ظل التعالق الحاصل بين زمن القصة وزمن النص على الصعيد الدلالي وقد اعتمد على الخطوات التالية:

1. استرجاع علاقة زمن القصة بزمن الخطاب .

2. معاينة خاصية بناء النص على مستوى الزمن عن طريق:

أ - توزيع النص إلى: فصول، وأبواب ،وأجزاء ...

ب - البحث عن آليات انتظام أحداث وشخصيات القصة في ظل خطية النص.

ج - الوصول إلى دلالات هذه العلائق عن طريق التركيب .

1. 2-1 زمن النص ، زمن القصة ،زمن الخطاب : وقد اعتمد الناقد في تحديده للأزمنة في المتن عن طريق :

أولاً: تحديد المادة الحكائية : لتحديد هذه المادة تحدث الناقد عن العلاقة بين زمن القصة أو زمن السرد من خلال علاقتهما بالصوت الذي سجله في متن الدراسة ،ولاحظ أن المادة الحكائية سابقة زمنيا عن النص (الكتابة ) ،والنص لاحق لهذه المادة ،ومنه حدد الوجه الحقيقي (الطبيعي) لزمن القصة وزمن النص في المتن ، في ظل بعدين :

البعد الأول : المادة التاريخية : من خلال "رواية الزيني بركات" .

البعد الثاني :قصة حياة :وقد حددها في باقي الروايات التي تناولها وهي :

1 قصة المتشائل:في رواية الوقائع الغريبة .

2 قصة شبلي :في رواية الزمن الموحش .

3 قصة عربي :في رواية أنت منذ اليوم .

#### 4 قصة صفدي :في رواية عودة الطائر إلى البحر .

لاحظ الناقد أن رواية "الزيني بركات لجمال الغيطاني" من خلال عنصر الزمن موعلة في التاريخ الماضي وحدده بحوالي (القرن العاشر الهجري)،فهو يمثل لها (المادة التاريخية) بينما تمثل باقي الروايات (فكرة الحياة)،التي جسدها أبطال الروايات الأخرى،ولذا جاء زمنها قريب تم استرجاعه عن طريق الكتابة .

- حدد الناقد المسافة الزمنية في المتن المدروس بنوعين :

**1 زمن بعيد** :ويتجسد هذا النوع في "رواية الزيني بركات" يمثل له ب(القرن العاشر هجري).

**2 زمن قريب** : ويتجسد في باقي الروايات .

وفي ظل هذا التحديد تساءل الناقد عن كيفية اشتغال النص على مادة حكاية سابقة له ؟ وكيف يتم استرجاع الأحداث ؟ وكيف يتم إنتاجها ؟،محاولا الإجابة عنها أثناء تحليله للمتن معتمدا على العناصر التالية :

1 إقامة مسافة بعيدة بين المادة والنص .

2 الإشارة إلى ما وقع على أنه حقيقة وصحيح .

3 الاتعاض بما وقع على المستوى التركيبي (في تحليل الخطاب الروائي) حتى لا يكرره على المستوى الدلالي في (انفتاح النص الروائي).

**ثانيا:زمن الخطاب** : حدّد الناقد هذا الزمن من خلال البعدين السابقين (المادة التاريخية -

قصة حياة) على النحو التالي:

أ - **المادة التاريخية** : يرى الناقد أنها تظهر في رواية (الزيني بركات) عن طريق تقديمه صورة عن الوضع السائد في تلك الفترة من خلال أحداث الرواية واستنتاجها اعتمادا على الملاحظات التالية :

- صورة مدينة القاهرة أثناء وقت الهزيمة.

- قصة اختفاء "الزيني بركات" ومدى تأثيرها في سير الأحداث،(سيادة الاضطراب والفوضى).

- ما هو سر عنونة الرواية " بالزيني بركات"؟.

حيث بحث الناقد عن تفسير لكل ما يدور حول القصة ، من خلال التحكم في عنصر الزمن وذلك بالعودة إلى نقطة البدء لفهم الأحداث مثل : (قصة اعتقال علي بن أبي

الجود)، وما جاء بعدها من تحولات على صعيد الرواية، وبحث في كيفية انتقال الزمن في الرواية وكيف يتم تجديد الصراع بين الأشخاص؟ كما توصل إلى التفريق بين النص الروائي والنص التاريخي وأعطى على ذلك المثال التالي بـ:

- **النص التاريخي**: يكون الزمن خطي (رواية جورجى زيدان)

- **النص الروائي**: ينتقل الزمن من نقطة إلى أخرى (الزيني بركات)، بمعنى أن الكاتب "الغيطاني" وهو يكتب روايته >> يبدأ من نقطة مهمة في تمفصل الأحداث ثم يعود إلى نقطة أخرى، ثم يتجاوزها أو يظل مستمرا فيها...<<<sup>1</sup>.

ومنه استنتج الناقد أن الكاتب "جمال الغيطاني" أخذ المادة الحكائية من الزمن الماضي (النص التاريخي) وحددها بـ حوالي (القرن 10هـ)، ثم أعطاها شكلا جديدا (عالجها في قالب جديد).

ب - **في قصة الحياة**: وقف الناقد على عنصر الزمن عن طريق تحديده لزمن قصة حياة الشخصيات الفاعلة في الروايات الأربعة الباقية، بداية من حياة الطفولة إلى الشباب مثال:

- المتشائل في رواية (الوقائع الغريبة): كان عمره أثناء حرب (1967م) لا يتجاوز (23 سنة)، بهذه الطريقة استطاع الناقد أن يصل إلى أن جل الشخصيات في المتن كانت شابة أثناء اشتغال زمن النص، وحددها على النحو التالي:

- المتشائل: عمره حوالي 24 سنة عندما أراد دخول إسرائيل.

- عربي: طالب جامعي بعد مغادرته القرية.

- صفدي: أستاذ جامعي بيروت.

- شبلي: موظف بسيط بدمشق.

أي أن زمن الخطاب حسب رأيه ينتقل من البعيد إلى القريب، وحتى إلى المستقبل عن طريق تقنية (الاسترجاع) الخارجي، والتي يقول عنها: >> تأتي في الروايات التقليدية لملاً بعض الفجوات في حياة الشخصيات المحورية <<<sup>2</sup>، أما في المتن المدروس فيرى أنها تحولت إلى وظيفة مركزية (بنوية)، تظهر عن طريق تقنية (اللعب الزمني) مثال:

- في رواية "الزمن الموحش" و"أنت منذ اليوم". تقل المسافة بين (المادة الحكائية) و (الخطاب)، ولاحظ أن الكاتب يستعمل عنصر التضمين وكثرة المفارقات .

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(55).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(56).

- في رواية عودة الطائر و الوقائع الغربية ،لاحظ الناقد أن الراوي يروي الأحداث ثم يوقف السرد ،في كل مرة يُدخل أحداثا أخرى (ماضية أو مستقبلية) ،ثم يعود لإكمال السرد وهكذا. ومنه توصل الناقد إلى تحديد تاريخ (1967م) كنقطة زمنية ،تعد محطة تاريخية تنتهي عندها أزمنة القصص المدروسة في المتن واستنتج<sup>1</sup>.

## 1 بالنسبة للمادة الحكائية:

وقد قام بتحديد ما على مستوى (المادة التاريخية) ،وفي (قصة حياة) من خلال تحليله للمتن حيث لاحظ ما يلي:

1- هيمنة الدال الزمني الذي يدل على الحال (الآن) ويتجسد في لفظ (هنا) خاصة في رواية الزمن الموحش و الزيني بركات.

2- الزمن المحلل ليس زمن تقليدي يدل على الماضي والانقطاع ،بل هو زمن حاضر يدل على الحال والاستقرار.

3- إن بعد الزمن هو نتاج البعد السردى.

4- عن طريق توضيح الأحداث في المادة التاريخية وقصة الحياة تبين دور إنتاج النص على الصعيد الزمني.

5- تعرف على النص الذي يشمل على نوع من العتامة هو (الزمن الموحش).

## 2 بالنسبة لتفسير البناء الخطي للزمن:

حسب رأيه يتم عن طريق (اللعب الزمني)، ويظهر في تعدد المشاهد ،والانتقال من فضاء لآخر دون إعلان من طرف الراوي.

- حل الناقد البعد (العمودي) للزمن في المتن على الصعيد النحوي أو (اللفظي)<sup>2</sup> ، ثم البعد (الأفقي) للزمن على صعيد تمفصلاته الكبرى في عملية (بناء النص).

1. 2.2- بناء النص: تحدث الناقد في هذا العنصر عن عملية بناء النص من

طرف القارئ ، على (المستوى الأفقي) ، منطلقا من تحديد المظهر الكتابي للنص، ثم عاين

عنصر (البناء الخطي للزمن) الناتج عن ذاتية الكاتب في المتن المدروس على النحو

التالي:

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(57).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(59).

\* السردق: ما يمد فوق صحن الدار (اللسان)، أو صحن البيت،(القاموس)،سأل الناقد عن معنى (السردق) فقال"له: بأنه المكان الذي يعقد خصوصا للحفلات وهو المعنى نفسه في السير الشعبية العربية التي نجد فيها هذا التعبير"ضربوا الخيام و السردقات...."

- 1- رواية الزيني بركات : تُقسم الرواية كنص إلى (سرداقات) \* متساوية.
  - 2- رواية الزمن الموحش: مقسمة إلى خمسة فصول وكل فصل موزع إلى أجزاء فرعية تحمل أرقامًا.
  - 3- رواية أنت منذ اليوم: عبارة عن أقسام غير مسماة ، وعددها تسعة ، وتم تسجيلها بواسطة أرقام مرتبة.
  - 4- رواية الوقائع الغربية : مقسمة إلى ثلاثة كتب ، وكل كتاب يحمل عنوان اسم امرأة ويتضمن كل باب مقاطع فرعية تحمل عناوين مرقمة.
  - 5- رواية عودة الطائر إلى البحر: تضم ثلاث أقسام ، وكل قسم يحمل عنوانًا وإشارات زمنية محددة ، حيث يضم القسم الثاني ستة أيام وكل يوم يحمل عنوان خاص.
- وبعدها وضّح الناقد خصوصية (البناء النصي) في المتن المدروس عن طريق توزيعها على الصفحات على الشكل التالي:
- (1) رواية الزيني بركات (جمال الغيطاني): حيث قام بتوزيع السرداقات وترتيبها ، وذلك حسب عدد الصفحات والسنوات على الطريقة التالية<sup>1</sup> :

- السرداق الأول : يضم 45 صفحة ويدور حول (ما جرى لعلي بن أبي الجود).
- السرداق الثاني: ويضم 48 صفحة يدور حول (شروق نجم الزيني بركات...).
- السرداق الثالث: ويضم 47 صفحة.
- السرداق الرابع: يضم 30 صفحة.
- السرداق الخامس: ويضم 41 صفحة.
- السرداق السادس: ويضم (كوم الجارح) 4 صفحات.

وفي هذا السياق كشف عن التمايز بين البدايات ومثل لها بالتاريخ (912هـ - 920هـ) والنهايات ب(920هـ - 923هـ) ، ومنه أعاد تقسيم النص الروائي بطريقة أخرى مراعيًا تطور الأحداث والشخصيات ليصل إلى تمفصلات جديدة، وعن طريقه حدد ما يسمى (بالحركات الثلاث)؛ التي لها علاقة بأهم الأحداث في النص الروائي الزيني بركات وهي على التوالي (التعيين واللقاء ثم الهزيمة) وقد جسدها النص الروائي كما يلي:

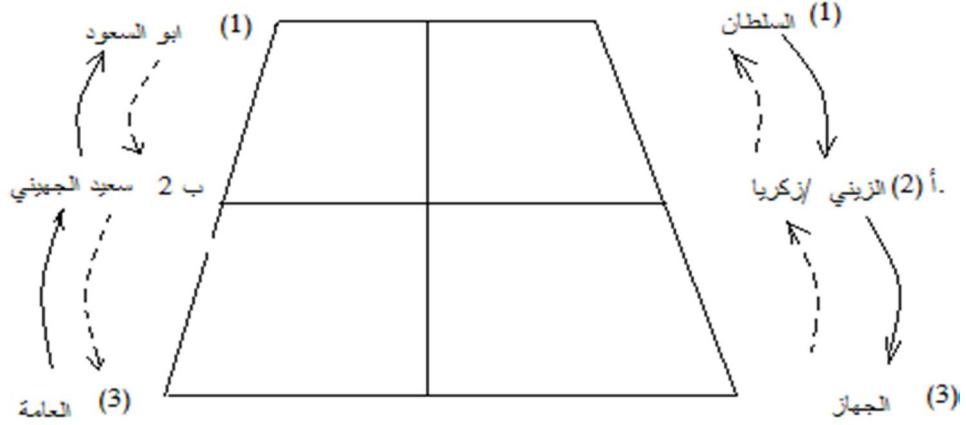
- 1- التعيين: تعيين الزيني بركات بعد اعتقال علي بن أبي الجود.

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص، (60)

2- اللقاء: بين الزيني بركات و زكريا للقضاء على الاستعمار (المصلحة المشتركة).

3- الحرب: الهزيمة: دخول العثمانيين إلى مصر بعد الحرب وحصول الهزيمة.

يبدأ الحدث في الرواية بالتعيين (الحدث المركزي) ،وهو تعيين "الزيني بركات" مكان "علي بن أبي الجود" ، ثم يأتي بعده اللقاء (بين الشخصيات) ،ويتم عبر عديد من المحطات ويظل التعاون بين هذه الشخصيات في النص الروائي حتى تقوم الحرب وتأتي الهزيمة. وللتوضيح أكثر وضع الناقد مخطط يشرح فيه بنية مجتمع النص<sup>1</sup> :



#### بنية مجتمع النص

حيث يمثل هرم المخطط "السلطان" وحاشيته وأما القاعدة فتتمثل عامة الشعب، ويتوسط المخطط "الزيني بركات" و "زكريا" أما الجهاز (البولييسي) ، فيقوم بدور الوسيط ، وفي المقابل نجد أبو السعود وسعيد الجهيني.

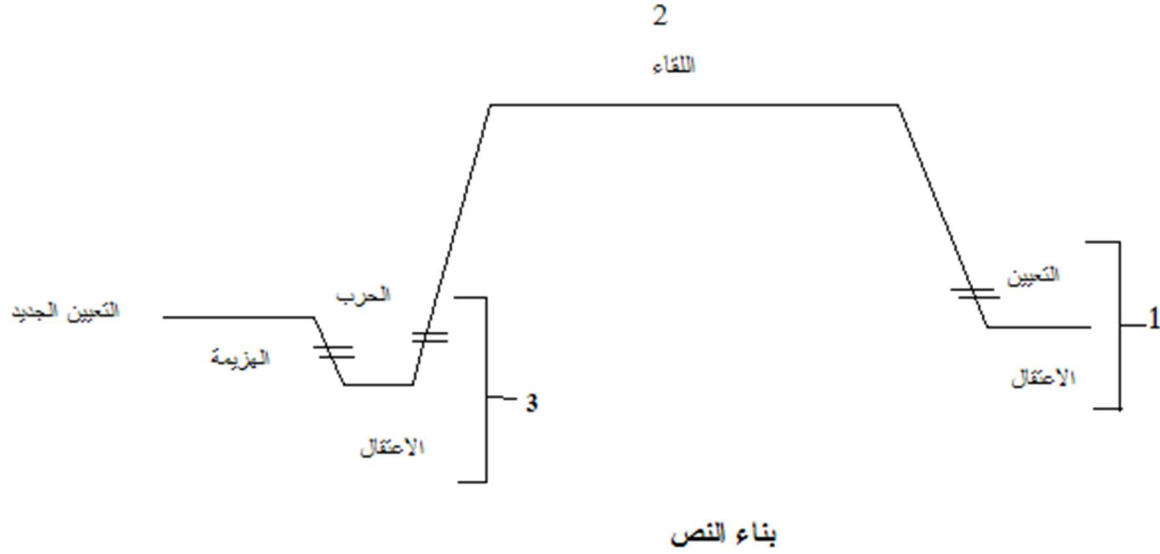
وبذلك استنتج الناقد أن تطور الأحداث في رواية "الزيني بركات" من خلال بناء النص يتم تصاعديا ، وللتوضيح أكثر أقدم شرح بسيط لذلك من خلال ما ذكره الناقد.

تبدأ الأحداث في النص الروائي (الزيني بركات) ، بتغيب شخصية (علي بن أبي الجود) بالاعتقال ،ثم يتم تعيين "الزيني بركات" مكانه ويقابله رفض زكريا لهذا التعيين ،هذا ما يعطي للنص بعدا دراميا يدفع إلى تطور الأحداث عن طريق (الصراع) ، ويحدث بعد ذلك اللقاء بين زكريا و الزيني بركات بسبب المصلحة المشتركة (إنقاذ البلاد) ، ويتعطل زمن النص ،حتى يصل "سعيد الجهيني" ،ويقوم بتحريك الأحداث مرة أخرى ، ويتدخل الجهاز ويكشف أمر الزيني ،ويتم الصلح بينه وبين زكريا ،ويتواصل السرد إلى غاية خروج "الزيني"

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(64).

لجمع الأموال، و يتم>> تواتر سرعة النص وصولا إلى انحداره وانتهائه بواسطة الحرب أولا ثم الهزيمة ثانيا>><sup>1</sup> .

وبعد ذلك قدم مخطط بين فيه عملية بناء النص في الرواية على الشكل التالي:



بهذا يستنتج الناقد قدرة "جمال الغيطاني" على بناء النص الروائي، كما استنتج أيضا أن النص الروائي (الزيني بركات) متماسك وقويا ، من خلال تطبيقه للحركات الثلاث وعلاقتهم بأقسام النص والشخصيات.

(2) الزمن الموحش للكاتب حيدر حيدر : لاحظ توزيع زمن النص في هذه الرواية إلى خمسة

فصول تتصدرها قصائد قصيرة لشاعر إفريقي ،وتنتهي بملاحق مختلفة الطول وكل قسم يتضمن فروع تحمل أرقام<sup>2</sup> ،وهي كما يلي :

الفصل الأول: 81 صفحة ،ويضم 10 أقسام.

الفصل الثاني: 127 صفحة ،ويضم 20 قسم.

الفصل الثالث: 19 صفحة ،ويضم قسمين.

الفصل الرابع: 25 صفحة ،ويضم 4 أقسام.

الفصل الخامس: 11 صفحة ،ويضم قسمين.

أعاد الناقد "سعيد يقطين" تقسيم النص إلى ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول :سمّاه (الصيف) : ويروي حادثة علاقة "شيلي" بدمشق.

الفصل الثاني: سمّاه (الشتاء) : وفيه يتعرف على المدينة جيدا.

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(65).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(68).

الفصول الثلاثة الأخيرة: سماها (الخريف): وفيها يتعري كل شيء ، وينتهي العالم البائد تحت ضربات إسرائيل ، وينهار البيت الطيني<sup>1</sup>.

(3) أنت منذ اليوم لتيسير سبول : قُدِّمت الرواية على شكل 09 أجزاء ، مرقمة ومرتبطة دون عناوين بحيث تكاد تتوازن في عدد الصفحات، وقد أعاد الناقد "سعيد يقطين" تقسيمها إلى حركتين:

- الحركة الأولى: من الجزء الأول إلى الجزء الخامس وعان فيها (علاقة "عربي" بالمدينة وحياته المليئة بالترف).

- الحركة الثانية: تبدأ من الجزء السادس إلى الجزء التاسع، وعان فيها (تغير حالة عربي بعد موت أبيه ، وحدوث الحرب و الهزيمة)<sup>2</sup>.

لاحظ أن الحركة الأولى أكثر من الحركة الثانية من حيث عدد الصفحات تعد الأطول زمنياً.

(4) الوقائع الغربية لإميل حبيبي: يُقسم النص إلى ثلاثة كتب تسمى على التوالي : (يعاد )، ثم (باقية) ، و (يعاد الثانية) ، وكل كتاب يتكون من مقاطع معنونة متفاوتة الطول:

- يُعاد: يتكون من :70 صفحة ويضم 20 مقطعاً.

- باقية: يتكون من 57 صفحة ويضم 13 مقطعاً.

- يُعاد الثانية: يتكون من :56 صفحة ويضم 12 مقطعاً.<sup>3</sup>

ولكن الناقد نظر إلى هذا النص من خلال ثلاث حركات خاصة بالنسبة لبناء الشخصية المحورية

- الحركة الأولى: قدم فيا الكاتب قصة حياة البطل قبل زمن القصة (هي الأطول).

- الحركة الثانية: نقطة حصول الحرب.

- الحركة الثالثة: من خلال الحديث عن الهزيمة.

(5) عودة الطائر إلى البحر لحليم بركات : وتتوزع على ثلاثة أقسام.

القسم الأول : يسمى العتبية، يضم 8 صفحات.

القسم الثاني : يسمى أمواج الأصوات والريح الجنوبية، وتضم 122 صفحة.

القسم الثالث : يسمى أيام عديدة من الغبار، وتضم 15 صفحة.

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(69).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(70).

<sup>3</sup>- مصدر البحث : ص،(70).

تدور أحداث الرواية في القسمين الأولين عن أحداث حزيران (من 11 إلى 20 حزيران 1967م) ،و أما القسم الثالث فهو محور الرواية .  
وقد حددها الناقد بحركتين :

- الحركة الأولى :5 إلى 10 حزيران.

- الحركة الثانية :من 11 إلى 20 حزيران.

ثم ربط كل قسم بلا حفته الأسطورية عند تحليله لها على المستوى العمودي.

- الحركة الأولى :الظلام (اليوم الصفر).

- الحركة الثانية: أيام الخلق (6).

- الحركة الثالثة: اليوم السابع عودة الظلام.

ومنه استنتج أن زمن بناء النص يأخذ بعدا (دائريا) أي مفتوحا ،حيث يبدأ بالظلام ثم إلى الضوء وينتهي بالظلام.

1. **3.2- انفتاح النص وانغلاقه:** في هذا العنصر يستخلص الناقد أهم ما وصل إليه

في بناء النص على المستوى الداخلي، ويقدم تصويره الخاص متوصلا إلى النتائج التالية:

1- أن الكاتب هو الذي يتحكم في بناء النص من خلال موقفه من الزمن .

2- أن نصوص المتن التي اختارها تشترك في الفترة الزمنية نفسها ، وفي الأحداث.

بالنسبة للفترة الزمنية التي كتبت فيها حددها كما يلي:

- رواية الزيني بركات و الوقائع الغربية كتبت في سنة 1974م.

- الزمن الموحش كتبت في سنة 1973م.

- أنت منذ اليوم و عودة الطائر إلى البحر كتبت في عام 1969م.

كما قام بربط زمن كتابة هذه النصوص بالحادثة التاريخية المتمثلة في (هزيمة حزيران 1967م) ،لأنها تُعد محطة مهمة لكل النصوص ما عدا رواية "الزيني بركات" التي يُعد زمنها خارجا عنها (خارجي).

ويعد ذلك حدد زمن بناء النص داخليا انطلاقا من تصور "مشال أريفي" ، من حيث عملية (انغلاق الخطاب وانفتاحه)، وذلك على مستوى كل من (القصة والخطاب والنص).

1- **القصة** : لاحظ أن القصة تتغلق على ذاتها في "الزيني بركات" ،بعد الهزيمة وتنتفح بعد تعيين "الزيني بركات" من جديد ،و كذلك الأمر بالنسبة للوقائع الغريبة وعودة الطائر إلى البحر.

و في رواية "الزمن الموحش" و"أنت منذ اليوم" سجل الناقد انغلاق النص بعد موت الشخصيات الفاعلة.

2- **على مستوى الخطاب**: لاحظ تشابه نهايات القصص دلاليا<sup>1</sup>. واستنتج أن في النهايات الدلالية تنتهي القصة عمليا وتتغلق بنيويا ،أما الخطاب فيظل مفتوحا، ومثل لها برواية "أنت منذ اليوم"، و"الزمن الموحش". كما لاحظ انفتاح الخطاب من خلال تعليق الراوي مثل: رواية الوقائع الغريبة،وسجل أيضا انفتاح نصوص المتن على الزمن باعتبار الهزيمة كفترة زمنية حاسمة وانفتاح النهايات على الماضي والمستقبل .

كما لاحظ وجود علاقة تربط بين ما حدث في مصر سنة 1948م، وما حدث في لبنان سنة 1967م ،في أثناء تحليله (ل زمن بناء النص) وذلك لوجود نفس العوامل. ومنه استنتج أنه عن طريق (اللعب الزمني) وتكسير خطيته ، ينتج النص المفتوح الذي يمكننا من فهم (التجربة الزمنية) على صعيد الوعي والكتابة ، هذه التجربة الزمنية تظهر عن طريق دائرة الزمن التي رصدها الناقد من خلال دراسته للمتن.

### 1. 3- بناء النص على المستوى الخارجي

حلل الناقد في هذه الجزئية بناء النص الروائي على مستوى (البعد الثاني) ،الذي يتم خارج النص عن طريق فعل (القراءة) ،معبرا عن ذلك بقوله: >> فالنص زمنيا لا يحمل دلالاته في ذاته إلا في ارتباطه مع الموضوع الذي يتلقاه>><sup>2</sup>. ويرى أن زمن النص محدد بالكتابة (مغلق) ،وزمن القراءة غير محدد (مفتوح) فهو مرهون بتعدد القراءات، أما صفة الانفتاح والانغلاق فهي نسبية.

حيث اعتمد الناقد "سعيد يقطين" أثناء تحليله للمتن الروائي على قارئ متخصص (الناقد) حتى يستطيع تحديد بناء النص على المستوى الخارجي. وبعد ذلك قدم تصوره الخاص لعملية (الانفتاح والانغلاق) في النص معتمدا على تصور مشال أريفي.

### 1- النص مفتوح والقراءة منفتحة.

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(74).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(76).

2- النص مفتوح والقراءة منغلقة.

3- النص منغلق والقراءة منغلقة.

4- النص منغلق والقراءة منفتحة.

ركز أثناء تحليله على النوع الأول والثاني ، باعتبار النصوص التي يشتغل عليها منفتحة.

### 1. 3-1- انفتاح النص وانغلاق القراءة

قدم الناقد في هذه النقطة مجموعة من القراءات (النقدية) المنغلقة لنصوص المتن المدروس وهي :

- قراءة أحمد محمود عطية لرواية الزيني بركات .

- قراءة شكري عزيز ماضي لرواية الزمن الموحش وعودة الطائر إلى البحر .

استنتج الناقد أن هذه القراءات أصدرت حكما على نصوص منفتحة انطلاقا من خلفيتها المنغلقة<sup>1</sup> ، مقدا بعض الشواهد على ذلك:

1 محمود عطية : ينظر لرواية "الزيني بركات" على أنها إسقاطا فكريا وسياسيا وضعفا بنائيا، والكاتب عرقل سير السرد ،أي أنه قام (بتكسير وتيرة السرد) وهذا ما أدى إلى (الاستطراد والحشو والتطور المفاجئ في القصة) ، لكن "سعيد يقطين" لاحظ عكس ذلك من خلال تطبيقه للحركات الثلاث .

2 شكري عزيز ماضي : بعد تحليله للنص الروائي لاحظ هيمنة النزعة الفردية عند كل من "حليم بركات" و "حيدر حيدر" ، وهذا ما أدى إلى خلخلة (البناء النصي) في "الزمن الموحش" وضعف الناحية القصصية في "عودة الطائر إلى البحر"<sup>2</sup>.  
وسجل أيضا اعتماد "حيدر حيدر" على تقنية (التقطيع السينمائي) ، بالرغم من أن الحدث الروائي يتقدم ، وهذا ما يؤدي إلى انعدام المتعة عند القارئ .

### 1. 3-2- انفتاح النص انفتاح القراءة

في هذا العنصر قدم الناقد نماذج من القراءات المنفتحة لنصوص المتن المدروس لمجموعة من النقاد هم:

1 سامية محرز وقراءتها لرواية الوقائع الغريبة ، حيث لاحظ الناقد أنها وقفت عند العناصر التالية:

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(77).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(80).

- التفكيك الزمني وكشفت عن بنية (التفكيك) .

- مارست عملية الخلق (البناء النصي).

- كما أنها تُلح على تقسيم السرد وتدعو إلى إعادة القراءة ويذكر قولها >> «لا ينبغي لدينا إلا إعادة قراءة الرسائل كيفما نجد حلا»<sup>1</sup>.

**2 رضوى عاشور:** (رواية الزيني بركات) : نظرت للزمن النصي من خلال التشابه الموجود في زمن الرواية والزمن الواقعي، واستنتجت أن زمن الرواية هو زمن دائري، بمعنى أنه يدور على نفسه، وقد أطلق عليه الناقد اسم (التجربة الزمنية) التي تلتقي فيها النصوص المدروسة وهي الحدث التاريخي (هزيمة حزيران 1967م).

**3 خالدة سعيد:** مع (رواية عودة الطائر إلى البحر)، حيث سجل "سعيد يقطين" أنها على صعيد الزمن، فسرت تداخل الماضي بالحاضر بواسطة تقنية (التقطيع الزمني) أو (البناء الرويوي)، والتي أطلقت عليه اسم (الكولاج)، واستنتجت أن هذه الرواية هي قراءة للماضي في ضوء الحاضر.

**4 محمد برادة:** حلل (رواية الزمن الموحش) وكشف عن صعوبة إعادة بناء هذه الرواية زمنياً إلا بعد قراءتها بتمعن وبدقة، وأن الحوار الداخلي مع الشخصيات يوصل إلى العنصر اللغوي والشعري.

وبعد هذه الأمثلة خلص الناقد إلى هذه النتائج:

- البناء النصي الخارجي يتم عن طريق القراءة المنفتحة.

- التمييز بين القراءة المنفتحة والقراءة المنغلقة.

- انفتاح النص الروائي ينتج عن طريق القراءة السهلة والمطلقة (المنفتحة).

- التركيز على عنصر (اللعب الزمني) من خلال لعبة التقطيع في المشاهد أي (تكسير خطية الزمن).

- يتجلى انفتاح النص الروائي زمنياً من خلال (البناء النصي).

وبهذا التوسيع الذي قام به الناقد لمقولة الزمن يكون، قد تجاوز (المظهر اللفظي) الذي وقف عنده العديد من الباحثين السرديين، وتحليله للمتن توصل إلى أن النص الروائي العربي الجديد يفتح زمنياً، من خلال عملية (البناء النصي) على المستوى الداخلي وعلى

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص، (82).

المستوى الخارجي ، وبالتالي فهو يختلف عن ما هو معتاد في القص التقليدي ، حيث يستعين هذا النص بعنصر (الزمن) عن طريق ممارسة ما يسمى (بالعب الزمني) وبواسطته يتم تكسير مختلف أشكال البناء التقليدي ، وذلك من أجل إنتاج دلالة جديدة للنص الروائي >> وأن انفتاح الزمن يتقدم لنا من خلال وعي جديد للزمن سواء على صعيد الكتابة أو التجربة أو الوعي<sup>1</sup>.

## II . التفاعل النصي :

II . 1- تقديم : يسعى الناقد في هذه المسألة إلى تفكيك النص الذي كان قد بناه في الفصل الأول من الكتاب مستندا في ذلك على التصورات التي سجلها من قبل في كتابه (تحليل الخطاب الروائي)، خاصة فيما يتعلق بالفرق بين خطاب (الراوي) وخطاب (الشخصيات) وفي هذا الكتاب ميّز بين نص الكاتب ونصوص غيره.

أ- نص الكاتب : الذي يقابل (خطاب الراوي)، ويتعلق بمختلف البنيات المتصلة بالسرد.

ب- نصوص غيره من الكتاب: يقابل (خطاب الشخصيات) ، وذلك يتم عن طريق البنيات النصية الخارجية التي يتم إدخالها في النص، حيث ربط دراسة هذه المسألة مع الجزء الثاني من التعريف الذي قدمه من قبل (ضمن بنية نصية منتجة )، وقام بتحليله وفق تصوره الخاص.

بداية وضّح سبب استعماله لمصطلح (التفاعل النصي) ، بدلا من المصطلحات المستعملة سابقا (التناص) و(المتعاليات النصية) التي وظفها "جرار جنيت"، فهو يرى أن مصطلح (التفاعل النصي) أعم ، و التناص نوع منه ، يظهر ذلك من قوله: >>إننا لا نستعمل "التفاعل النصي" مرادفا لما شاع تحت "التناص" أو "المتعاليات النصية" ، كما استعملها جنيت بالأخص. لأن التناص في تحديدها، ليس إلا واحدا من أنواع التفاعل النصي...التفاعل النصي الذي نراه أعمق في حمل المعنى المراد الإيحاء به بشكل سوي وسليم >><sup>2</sup>.

## II . 1. 1- النص والتناص

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(83).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص(92)،(93).

قدم الناقد مجموعة من الآراء التي تناولت هذا المفهوم لكل من "كريستيفا" والباحث "لوران جيني"، الذي ذكر قوله: «>> إن العمل الأدبي خارج التناص يصبح ببساطة غير قابل للإدراك <<»<sup>1</sup> ثم ناقش آراء أخرى منها :

- رأي لوسيان ديلمباخ: حول المُتناص والنص الذاتي وكيف ميّز بين التناص الداخلي و التناص الخارجي، والعام والمقيد.
- ليلي بيرون موازي: وحديثها عن التناص النقدي والتي تعتبره لغة ثانية، تتحول إلى كتابة.<sup>2</sup>
- ريفاتير: من خلال تفريقه بين التناص والميتانص.

## || 1. 1. 2- النص والمتعاليات النصية:

قدم الناقد طروحات "جرار جنيت"، خاصة لما سماه (بالمعاليات النصية) ، والتي تنطلق من >> كل ما يجعل نصا يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني<<<sup>3</sup>، ومارس ذلك في تحليله لمسألة (التفاعل النصي) في المتن ، ثم ذكر أنماط المتفاعلات النصية التي حددها "جرار جنيت" وهي:

- 1- التناص: و هو بالمعنى الذي حددته كريستيفا.
- 2- المَنَاص: ونجده في العناوين والمقدمات.
- 3- المِيتَانَص: يحدث عن طريق (التعليق) ؛وجود علاقة بين نصين دون تصريح بهذه العلاقة.

- 4- النص اللاحق: وجود علاقة بين النص اللاحق والنص السابق.
- ومنه استنتج الناقد أن مصطلح (المَنَاص) هو الأكثر انتشارا عند جنيت، وهذا ما يؤكد عنوان كتابه (عتبات). بعد ذلك أشار الناقد إلى بعض الدراسات العربية في مجال التناص مثل: دراسة محمد مفتاح بعنوان (إستراتيجية التناص) .

## || 1. 1. 3- النص والتفاعل النصي (تصورنا):

في هذا العنصر قدّم "سعيد يقطين" تصوره الخاص لمفهوم التفاعل النصي بقوله: «>> فيما أن النص ينتج ضمن بنية سابقة فهو يتعالق بها ،ويتفاعل معها تحويلا، أو تضمينا ،أو خرقا وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات <<»<sup>4</sup>، وقد سعى يقطين من وراء (التفاعلات

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(94).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(95).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(97).

<sup>4</sup> - مصدر البحث : ص،(98).

النصية) ،إلى تحقيق البعد (الجمالي)،والبعد (السوسيو نصي) ،وقسم نصوص المتن الذي يشتغل عليه، إلى بنيات نصية معتمدا على تحديد العناصر التالية:

1 بنية النص(اللغة والشخصيات و الأحداث...).

2 بنية المتفاعل النصي.

وقام بتحديد أنواع التفاعل النصي معتمدا على تقسيم جرار جنيت على النحو التالي:<sup>1</sup>

1- **المناسبة:** وهي البنية التي تشترك مع أخرى في مقام وسياق معينين(داخل النص).

2- **التناس:** ويعني به (التضمن) ؛كأن تتضمن بنية نصية ما عناصر سردية من

بنيات نصية سابقة ،وتبدوا وكأنها جزء منها.

3- **الميتانصية:** وهي نوع من المناسبة.

بعد ذلك استنتج الفرق بين (التفاعل النصي) ، و(المتفاعل النصي) ولخصه في الجدول

التالي:<sup>2</sup>

النص	المتفاعل النصي	التفاعل النصي
1 بنية نصية	1 المناص	1 المناسبة
2 بنية نصية	2 المتناس	2 التناس
3 بنية نصية	3 الميتانص	3 الميتانصية

كما تناول بالتحليل في هذه المسألة العناصر التالية:

- أقسام التفاعل النصي:(النص ،والمتفاعل النصي).

- أنواعه:(المناص،و التناس، ) .

- أشكاله:(ذاتي ،وداخلي ،وخارجي) .

- مستوييه:(العام والخاص).

## 2. II - البنيات النصية

قام بتحليلها في المتن الروائي اعتبارا من أن :>> كل نص ينتج ضمن بنية نصية سابقة أو

معاصرة <<<sup>3</sup> مركزا على العناصر المهيمنة في المتن. مثل:(التكرار) و(الإضافة)

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(99).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(99).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(103).

و(التحويل )،وحتى يصل إلى معاينة البنية النصية التي أنتج فيها النص ،حدد ظاهرة (التفاعل النصي) في المتن من خلال هيمنة السمات التالية :

**1 على الصعيد الأدبي والثقافي :** هيمنة النص الشعري الجديد المتأثر بالنص الغربي سواء كان (ديني أو ملحمي أو ميثولوجي).

**2 على الصعيد الأيدولوجي:** من خلال ظهور النصوص التي تدعو إلى التحرر من الاستعمار والقيود مثل:الماركسية،الوجودية وغيرها ،حيث انعكست هذه السمات على الصعيد الأدبي العربي وأدت إلى ظهور الأدب الواقعي (الإيديولوجي)،وهذا ما جسده الرواية الجديدة .

## II . 3- النص والمتفاعلات النصية :

بعد معاينته للبنية النصية التي أنتج فيها النص، قام بتحديد البنيات النصية في المتن الروائي المدروس التي تفاعل معها النص تحت اسم (المتفاعلات النصية) ، و قسمها زمنيا إلى قسمين : ( قديمة وحديثة).

أ - **متفاعلات نصية قديمة :** وتتشكل من البنيات النصية التاريخية والدينية والأدبية.

**1 تاريخية :** وهي بنيات قديمة وحددها زمنيا >> من آدم (قصة الخلق) إلى العصر الحديث<sup>1</sup>، وهي في المتن على الشكل التالي :

- رواية الزيني بركات: يحتل عصر الانحطاط حيزا هاما.

- في رواية الوقائع الغربية: وجود إشارات تاريخية مثل : (صلاح الدين الأيوبي و دولة المماليك).

- في رواية أنت منذ اليوم: وجود الإشارات التاريخية في مثل الحديث عن (هولاكو) وأعماله في العراق.

- رواية الزمن الموحش: وعودة الطائر إلى البحر : حدد الناقد كثرة هذه الإشارات، من خلال الألفاظ الدالة مثل : (السلطين ،المخلوعين ،المتأميرين ،البصاصين...).

**2 دينية :** ويقصد بها تداخل التفاعل النصي الديني مع التاريخي، وذلك من خلال وجود بعض الآيات والأحاديث وبعض المصطلحات الدالة على الشعائر الدينية مثل:الصلاة

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(104).

الصوم وبعض الأسماء مثل: يعقوب، موسى... وبعض الممارسات المذكورة (الحلال والحرام...)، ويظهر ذلك بقوة في رواية "الزمن الموحش"، و"أنت منذ اليوم".  
**3 أدبية:** ويقصد بها كل ما له علاقة بالأدب، من إشارات دالة مثل: (وجود نصوص شعرية، والحديث عن شكسبير مثلاً...).

أما في رواية "عودة الطائر إلى البحر" فقد لاحظ وجود شعر (أبو نواس وامرؤ القيس والمتنبي وكذلك الإشارة إلى دانتي، وهوميروس...).  
كما أشار الناقد إلى توظيف بعض الأسطورات مثل: أسطورة (الهولندي الطائر) و(قصص ألف ليلة وليلة).

في رواية "الزمن الموحش" لاحظ وجود حكايات على اليهود في خيبر، والمهدي المنتظر. وبعض الإشارات العلمية، مثل: الحديث عن (ابن الهيثم).

#### ب متفاعلات نصية حديثة:

**1 التاريخية:** ومثل لها بحرب 1948م، وحرب 1967م. وكذلك وجود شخصيات تاريخية مثل: (جمال عبد الناصر).

**2 إعلامية:** وفيها يتفاعل النص مع البنيات ذات الطابع الإعلامي مثل: (الصحافة لافتات الدعاية الانتخابية)<sup>1</sup>.

**2 أدبية ثقافية:** لاحظ قلتها مثل: وجود شعر "محمود درويش" في رواية الوقائع الغربية.

كما سجل أيضا ميول بعض الشخصيات إلى الكتابة الأدبية والعلمية مثل: (عربي يكتب رواية)، و(صفدي باحث)، ولاحظ أيضا على بعض النصوص أنها تحمل نزعات إيديولوجية مثل: (الوجودية) في رواية أنت منذ اليوم، و(الماركسية) في رواية الوقائع الغربية. ومنه استنتج عدم توازن هذه المتفاعلات على مستوى المتن المدروس ولاحظ أن هناك متفاعلات من المستوى الأول (بسيطة وواضحة)، يمكن ملاحظتها بسهولة، من طرف القارئ، ويتجسد ذلك في رواية (الزيني بركات)، وهناك متفاعلات من المستوى الثاني (معقدة) يصعب اكتشافها، مثل رواية (الزمن الموحش).

11. 4- أنواع التفاعل النصي: وقد حددها كما يلي:

<sup>1</sup> - مصدر البحث: ص، (من 105 إلى 110)

II. 4. 1- المناصة: وهي بنية نصية تشترك مع البنية النصية الأصل ، في (المقام و السياق) نفسه ، وطرفاها هما (النص و المناص) ،والعلاقة بينهما تكمن في أن المناص يأتي بنية نصية مستقلة ومتكاملة بذاتها ،يمكن الاستغناء عنها دون اختلال المعنى . حيث أحصى الناقد العديد من (المناصة) ،من خلال تحليله للمتن منها (السردية والشعرية والتاريخية والدينية...) ، واقتصر على ذكر مثال واحد على ذلك يتمثل في :  
- وجود الآية القرآنية بين معكوفين ،[والعصر إن الإنسان لفي خسر]<sup>1</sup> ،في رواية (أنت منذ اليوم). فقد عدّ الناقد هذه الآية مناصا دينيا يمكن الاستغناء عنه دون حدوث أي خلل وحدد أوصاف المناصة كما يلي:

1- بنية نصية مستقلة بذاتها (لها بداية ونهاية) ،يمكن الاستغناء عنها.

2- اختلاف زمانها عن زمان القصة الأصلية، وكذلك فضاءها وطبيعتها.

3- تظهر في النص من خلال وجودها بين قوسين أو معكوفين.

ثم تحدث عن دورها: فقال: >> تُحقق وظيفة جمالية وبلاغية ،لكونها تُعمق تجاوبنا وفهمنا للنص عن طريق الانزياح .. كما أنها تُعمق فهم النص وتوسع الدلالة >><sup>2</sup>.

II. 4. 2 التناص: يرى أنه يأخذ طابع (التضمين) ،ويقول عنه: >> نجد المتناص يأتي مندمجا ضمن النص >><sup>3</sup> أي أنه جزء من النص الأصلي ولا يمكن فصله عنه ومن بين الأمثلة على ذلك ،النص الذي ذكره الناقد المقتبس من رواية "الزمن الموحش" لحيدر حيدريث جاءت فيه عبارة (افتح يا سمس) ،على الشكل التالي:

>> (افتح يا سمس) ،افتح للعربي الناقص في العصور المنحطة ، وتنب أمام وجهي

هامسة: لَمَّا يَنمُ بَعْدُ! >><sup>4</sup> ،حيث لاحظ أن هذه العبارة قد تغيرت دلالتها ،بتغيير السياق

الواردة فيه ،فمن المعنى الايجابي، التي كانت تحمله في القصص الشعبي ،إلى معنى

السخرية في هذا النص. وبعدها بين سمات التناص في النص الروائي بالخصائص التالية:

1- قد يكون موضوع بين هلالين في النص، ويصعب تمييزه عن النص الأصلي (مدمج ضمنه).

2- يحيل إلى نصوص سابقة يصعب تحديدها من طرف المتلقي.

1- سورة العصر، الآية، 1، و، 2.

2- مصدر البحث : ص، (115).

3- مصدر البحث : ص، (115).

4- مصدر البحث : ص، (115).

3- أن التناص يحقق بعد جمالي عن طريق (اللعب بالتراكيب )، وعملية التوليد.

4- يحقق التناص دلالة النص الأصلي، ويعطيه دلالة جديدة.

5- أن التناص قد يوظف دلالة جديدة تختلف عن الأولى وقد تعارضها.

كما حدد شكلين أساسيين للتناص هما : تناص خارجي يتصل بنصوص خارجية ،وتناص داخلي يتصل بنصوص داخلية.

**II . 4. 3 الميتانصية:** شبهها الناقد "بالمناصة"، في طبيعتها التركيبية والبنوية وتختلف معها في نوع التفاعل دلاليا. ورأى أن التفاعل في الميتانصية يقوم على أساس النقد الميتانص يأتي نقد للنص ، وهو متنوع في المتن المدروس منه (الديني ،والتاريخي والإيديولوجي)، وقد ذكر الناقد عدت أمثلة على ذلك في الكتاب ،غير أنني سأقتصر على ذكر واحد منها ويخص الحوار الذي نقله من رواية "الزمن الموحش" لحيدر حيدر، وهو كما يلي:

<متى تكتب الشعر؟>

عندما يتعتني السكر. آنذاك يصير العالم طيفا ورؤى فأدخل هلام الألوان، والصور المترائية.

(لعل هذا يُفسر ضبابية شعرك).

ليست ضبابية، أنا أكتب بالرائحة واللون والوجع.

(الوجع الخاص!)

ومتى كان الشعر غير وجع رؤيوي شديد الخصوصية؟<sup>1</sup>

من هنا استنتج الناقد:

1 - أن الميتانص يأتي بنية نصية مستقلة ومتكاملة ،كما لاحظنا ذلك في المثال فهو

موجودة بين قوسين.

2 - أن الميتانص يتفاعل مع النص من خلال موقفه منه وانتقاده له،وكما ينتج ذاته ينتج نقيضه.

3- الميتانص يحقق وظائف أخرى تختلف عن ما تحققه المتفاعلات النصية الأخرى (المناص والتناص).

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(118).

4- يساعد في إظهار مواقف ووجهات نظر الشخصيات .

5 - يساعد على الوصول إلى دلالات النص من طرف القراء.

وبهذا استنتج الناقد بعد تحليله للمتن الروائي أن النوع المهيمن هو (الميتانص الأدبي و الإيديولوجي)، ويرجع ذلك إلى ميول الشخصيات (الأدبية والثقافية والسياسية...) ،وقد ذكر عدة أمثلة على هذا منها :

- عربي : يكتب الرواية ، و متحزب ، و يناقش آراء دينية ، وموضوع المرأة.

- شبلي: متحزب مثقف، وله أصدقاء أدباء وشعراء مثل: (منى وراني وسامي).

- سعيد : كاتب وقارئ للصحف.

وكننتيجة سجلها الناقد من خلال تحديده لأنواع التفاعل النصي في المتن ،هي أنها تتداخل فيما بينها وتتبادل الفعل لتصبح جزء في بناء النص ،وتساهم في إنتاج الدلالة.

## II . 5- أشكال التفاعل النصي ومستوياته:

II . 5. 1 أشكال التفاعل النصي: أحصى الناقد أثناء تحليله للمتن ثلاثة أشكال من

التفاعل النصي هي:

(1) **التفاعل النصي الذاتي** :و يكون بين نص الكاتب ونصوصه الأخرى ، وقد سجله الناقد في المتن المدروس كما يلي:

- في نص الزيني بركات لجمال الغيطاني: التفاعل النصي الذاتي مبني على خلفية تاريخية خاصة مع كتاب بدائع الزهور "لابن إياس" حيث يأخذ منه المادة التاريخية ويقوم بتعديلها حسب ما يحتاجه.

- في رواية حلیم بركات (عودة الطائر إلى البحر) يلاحظ الناقد أنها امتداد لروايته السابقة (سنة أيام) ،ورويته الأخرى (رحيل بين السهم والوتر).

(2) **التفاعل النصي الداخلي**: ويتم بين نص الكاتب ونصوص أخرى معاصرة له، وقد حدده الناقد في المتن المدروس من خلال الأمثلة التالية:

- وجود تقارب في الأفكار بين "جمال الغيطاني" و "إميل حبيبي" ،في رغبتهما المشتركة في كتابة نص روائي يستلهم التراث الأدبي العربي والإسلامي ،أي أن الكاتبين يتفاعلان داخليا من خلال تفاعلها خارجيا (بالنسبة للبنية العربية الإسلامية).

- لاحظ أن رواية "أنت منذ اليوم" و"الزمن الموحش" تشتركان في محاولة تعريف الذات.

3) **التفاعل النصي الخارجي:** ويتم بتفاعل نص الكاتب مع نصوص غيره من عصر مختلف عن طريق <<الاستيعاب والتحويل>><sup>1</sup>. مثال:

- رواية "عودة الطائر إلى البحر" تتفاعل خارجيا مع الأسطورة (أسطورة الهولندي الطائر).  
II. 5. 2- **مستوى التفاعل النصي:** وقد سجل الناقد في المتن المدروس مستويين (عام وخاص).

أ- **المستوى العام:** يتم التفاعل فيه على مستوى البنية الكبرى مثل:

3 الخطاب التاريخي في الزيني بركات.

4 السرد العربي في الوقائع الغريبة.

ب- **المستوى الخاص:** يتم التفاعل فيه على مستوى البنية الجزئية للنص مثال:

5 التفاعل الحاصل بين رواية أنت منذ اليوم، والزمن الموحش، واشتراكهما في تعريف الذات.

وفي نهاية هذه المسألة خلص الناقد إلى خلاصة قال فيها <<إن الاشتغال الذي لمسناه بين النص ومفاعلاته وعلاقة المتفاعلات فيما بينها داخل النص، يكشف لنا كيف يتعالق النص مع غيره وهو يبني نسا جديدا مستقلا بذاته من خلال انفتاحه على بنيات نصية أخرى >><sup>2</sup>. كما قدّم الناقد مجموعة من النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته للتفاعل النصي في النص الروائي هي:

1- يحدث التفاعل النصي أكثر بين البنيات النصية القديمة منه في البنيات النصية الحديثة.

2- هيمنة الميئانص بمختلف ألوانه على النصوص الروائية في المتن المدروس ويتجسد في البعد النقدي للزمن والتاريخ .

3- تتم ممارسة التفاعل النصي بشكل أساسي في المتن عن طريق التحويل، والمعارضة الشعرية تساهم في إنتاج بنيات نصية جديدة.

4- استنتج خصوصية نص "الزيني بركات"، واختلافه عن باقي الروايات، ذلك لأن "جمال الغيطاني" اعتمد على توظيف النص التاريخي القديم، وأنتج نسا جديدا. وبعد دراسته للبناء النصي، والتفاعل النصي في المتن، عبر عن معنى انفتاح النص الروائي، وذلك عن طريق

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(125).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(126).

انفتاحه على مستوى البناء ،والذي يقابله انفتاح آخر على مستوى بنيات نصية أصبحت جزء منه ،نتج معنى جديد يقوم على نقد السائد كتابيا و إيديولوجيا في ظل علاقته بالقارئ.<sup>1</sup>

### III. البنيات السوسيونصية

III. 1- تقديم :في الجزء النظري من هذه المسألة ركز الناقد على آراء "بييرزيم" وما جاء به من خلال (سوسولوجيا النص الأدبي ) أثناء تحليله للمتن الروائي،إلا انه تعامل معها بنوع من المرونة ، ذلك لأنه يرى أن النص الغربي يختلف عن النص العربي وبالتالي عدم تشابه الدراسة ،فهو يراعي خصوصية النص السردى العربي عندما يتعامل مع آراء بيير زيم فالتحليلات التي قدمها "زيم" تصلح على النصوص الغربية التي درسها ولا ينجح تطبيقها على النص السردى العربي مباشرة، و كباقي المسائل يباشر الناقد دراسته في هذه المسألة بطرح مجموعة من الأسئلة يحاول الإجابة عنها بعد ذلك مثال : ماذا نقصد البنيات السوسيونصية؟

بداية مع تحديد علاقة النص بالمجتمع في إطار ( سوسولوجيا النص الأدبي) من الجانب النظري أولا ،ثم قام بتطبيق ما توصل إليه على نصوص المتن المدروس ثانيا جاعلا الجزء الأخير من تعريف النص الذي أورده سابقا >> كل نص كيفما كان يتم إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة>><sup>2</sup> مقدمة لتحليله ،معتمدا على العناصر التالية:

- ضرورة وجود التفاعل داخل البنية (السوسيونصية) حتى يتم إنتاج النص .  
- اللغة وقواعدها الكتابية المنطق عليها من طرف المؤسسات الاجتماعية والثقافية تتحكم في عملية التفاعل .

- تجاوز الفهم التبسيطي لعلاقة النص بمجتمعه الذي كان سائدا في الدراسات العربية سابقا وذلك لأسباب هي :

1- إن البنيات الأدبية هي انعكاس لبنيات اجتماعية .

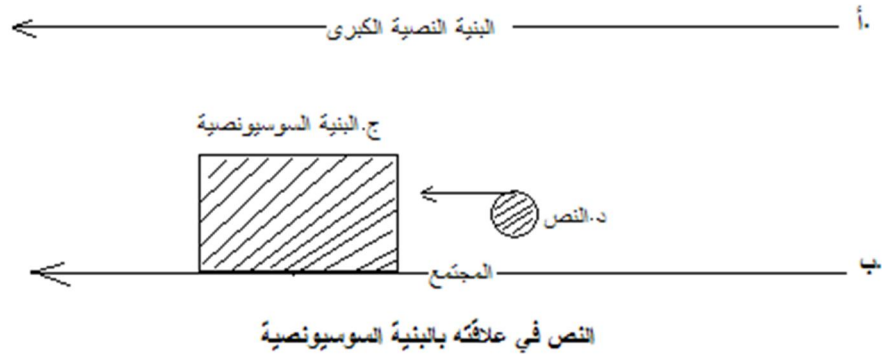
2- وجود تماثل معين بين البنيات الاجتماعية .

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(128).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(134).

بعد ذلك ذكر تصور "بييرزيم" فيما يخص نظرتة للكاتب على انه مُنتج للنصوص بلغة المجتمع، ولاحظ أن هذا الطرح يوافق رأي "جاكسون" و "تيتيانوف" و "يانموكارو فسكي"، حيث سجل ما يلي:

- **تيتيانوف:** يرى أن العلاقة بين الأدب والمجتمع تكمن في اللغة .
  - **يانموكاروفسكي:** تحدث عن دور السياق الاجتماعي في تطور الأدب .
  - **بييرزيم:** يركز على المظهر اللساني (اللفظي) للنص مثل: الشكلايين الروس.
  - **أما باختين:** فقد شدد على العلاقة الحوارية بين الخطابات المختلفة .
- وبالاعتماد على هذه الآراء حدد "سعد يقطين" علاقة النص بالمجتمع في إطار (البنية السوسيونصية) مستعينا بالتعريف السابق: >> أن النص الأدبي ينتج ضمن بنية نصية منتجة (التفاعل النصي) وفي إطار بنية فكرية وثقافية واجتماعية معينة (البنية السوسيو نصية) <sup>1</sup>، واستنتج أن العلاقة بين النص والمجتمع هي ذات (طابع جدلي) ، يتحول إلى عنصر تاريخي، يتم فيه تجاوز مفهومي (التماثل) و (الانعكاس) ، وينتج النص في ظل معاينة هذه البنية في سياقها (التطور النصي والاجتماعي) ، ولمزيد من التوضيح وضع الناقد "سعيد يقطين" خطاطة يشرح فيها علاقة النص بالبنية السوسيونصية :



- أ- صيرورة البنية النصية الكبرى .
  - ب- صيرورة البنية الاجتماعية.
- ومنه (أ) يوازي (ب)، وهذا لا يعني (الانعكاس و التماثل) ، وبهذا توصل الناقد إلى جملة من القضايا التي تهتم بها سوسولوجيا النص الأدبي هي:

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص، (137).

1 الربط بين النص والبنية النصية (الكبرى) والبنية (السوسيونصية) ،التي أنتج في إطارها زمنيا .

2 الربط بين النص والمجتمع ،من خلال علاقة التفاعل والجدل (هدم أو بناء أو صراع)

3 انفتاح النص ومختلف البنيات لا يتم إلا من خلال تفاعل الذات بفعل مزدوج (الكتابة والقراءة)<sup>1</sup>.

III. 2 - البنية الاجتماعية داخل بنية النص الروائي : في هذه النقطة ميّز الناقد في

تحليله بين (النص الشعري و"النص الروائي) من حيث :

- كثرة ووضوح البنيات الاجتماعية في النص الروائي .

- الرواية في شكلها النثري أكثر واقعية من الشعر حيث يتم <<إعادة صياغة الواقع اليومي

عن طريق تفجيريه وتصعيده والسيطرة عليه من كافة الجوانب التي تحددها رؤيا الكاتب<sup>2</sup>>>

- تُحدد البنية الاجتماعية في الرواية بـ ( الشخصيات والأحداث والفضاء والأزمنة).

حيث قال "سعيد يقطين" في نص القصة (الرواية) إنه :>> يظل تجسيدا لأفعال وعلاقات

وقيم اجتماعية وتاريخية محددة<sup>3</sup>>>.

أما بالنسبة للبنية الاجتماعية في النصوص الروائية المدروسة ،فقد حددها عن طريق :

### III. 2. 1- الشخصيات: ولاحظ وجود :

أ - شخصيات تاريخية : في الزيني بركات .

ب - شخصيات اجتماعية : من خلال ما تقوم به هذه الشخصيات من أفعال وأقوال

وطريقة تفكير مثال : (عربي و شبلي وصفدي ،والمتشائل و الزيني بركات وسعيد الجهيني)،

فهي في رأيه كلها صور لغوية تعبر عن عالم اجتماعي متكامل،ومنه استنتج ما يلي:

1- شخصيات المتن معظمها شخصيات مثقفة .

2- الشخصيات تعيش حالة قلق دائم مع محيطها وذاتها .

3- معظم الشخصيات لها أصول ريفية وذكر أمثلة على ذلك :

• سعيد الجهيني: طالب يسكن في جهينة وانتقل إلى القاهرة .

• عربي : درس في الجامعة وانتقل من الريف إلى المدينة .

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص، (139) .

<sup>2</sup> - بن جمعة بوشوشة :اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للطباعة والنشر ،تونس ،ط1، 2008، ص،(596).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(140).

• شبلي: موظف (متقف جدا) انتقل إلى دمشق .

4- معظم شخصيات المتن تعيش تناقض على مستوى الحدث، ويحدث لها انقسامات خاصة في لحظات التأزم يتم <<انقسام الشخصية أكثر من ذي قبل >><sup>1</sup> - أن معظم الشخصيات تشترك في بعض المواقف مثل: (الفشل العاطفي). وقد خلص الناقد بعد دراسته لبنية الشخصيات داخل مجتمع الرواية إلى أن هذه الشخصيات استطاعت أن << تتقل صور واقعية وتاريخية عن المثقف العربي الحديث وهو يعيش التمزق الداخلي بين عالم متناقض >><sup>2</sup>

### III.2-2-الأحداث والزمن : حدد الناقد الزمن الذي تعيش فيه الشخصيات في المتن الروائي

وربطها بالهزيمة، وما خلفته من انكسار وضياع، على مستوى البنية الأيدلوجية للشخصية العربية المثقفة، والتي تعني الوقائع والأحداث أكثر من غيرها . ومنه يتم تشكيل البنية الاجتماعية في النص، من خلال المادة الحكائية التي يتفاعل معها الكاتب ضمن إطار (اجتماعي واقتصادي، وتاريخي) ، وقد تجلّى ذلك في المتن عن طريق توظيف العناصر ذات المرجعية الواقعية ويكون ذلك حسب رأيه بالشكل التالي : أولاً: على مستوى الفضاء : من خلال ذكر المدن : (دمشق والقاهرة و بيروت .....). ثانياً: على مستوى الزمان: ويتجلّى ذلك في فترة (الحرب و الهزيمة ). ثالثاً: على مستوى العلاقات مثل : (الحب والقتل و القمع).

يرى "سعيد يقطين" أن الكاتب عندما يقوم بسرد الأحداث فإنه << لا يرمي من وراء ذلك أن يقول لنا هكذا عاش آباؤنا (تاريخ)، أو هكذا نعيش (حاليا) وإنما يمكن معاينة نصيتها أو إنتاجيتها، وذلك بوضعها في إطار البنية السوسيونصية >><sup>3</sup>

### III.3- النص و البنية السوسيونصية :

في هذه النقطة ركز الناقد على النصوص التي أنتجت في إطار هذه (البنية الاجتماعية) التي تُصنع في النص لأن << السوسيونصية هي التي تسمح بقراءة المجتمع في النص >><sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - غالي شكري: دراسة في أدب نجيب محفوظ، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، ط3، 1982، ص، (245).

<sup>2</sup> - مصدر البحث : ص،(142).

<sup>3</sup> - مصدر البحث : ص،(143).

<sup>4</sup> - نعيمة بولكعبيات:سوسولوجيا النص، تاريخ المنهج وإجراءاته، مذكرة ماجستير،جامعة باتنة،(2010، 2011)، ص،(96).

كما بحث الناقد عن الإطار الزمني لهذه البنية السوسيونصية في المتن ،وحدّده زمنيا  
أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات ،حتى أواسط السبعينات تقريبا ، ثم رصد أهم سمات  
المرحلة وهي على الشكل التالي :

#### 1 - التحول الاجتماعي والسياسي : حيث لاحظ ذلك من خلال :

أ- حصول البلدان العربية على الاستقلال .

ب- ظهور أنظمة سياسية جديدة في كل من (مصر وسوريا و العراق والجزائر...)

مثل (الناصرية و البعث الاشتراكي و جبهة التحرير الوطني)

2 - التحول الإيديولوجي: ويرى أنه يتم في ظل >> ظهور بنية فكرية وسياسية جديدة هي  
(الفكر الاشتراكي والقومي) <<<sup>1</sup>.

هذا ما أدى حسب رأيه إلى تولد مفاهيم جديدة مثل:(الأمة ،والطبقة والقومية والاشتراكية  
، ومفهوم الحزب والثورة والجدلية المادية ... ) ،ثم وضح الناقد الكيفية التي يتم بها انتقال  
هذه المفاهيم إلى البنية (السوسيولسانية) العربية ،عبر التفاعل التاريخي والاجتماعي  
الحاصل بين البنات بمساعدة العوامل السياسية والثقافية ، ومنه توصل إلى أن (البنية  
السوسيونصية) تختلف عن البنية الاجتماعية ،وفي ذلك قال:>> فالشعب الإيديولوجي  
الاشتراكي في واد والبنية الاجتماعية في واد آخر<<<sup>2</sup>.

بمعنى أن النص يدعو إلى التحرر والمجتمع يعيش تحت وطأة (الحرب والهزيمة)  
والاستبداد والقهر، وفي ختام هذه النقطة يتساءل الناقد عن مدى تعامل النص الروائي  
المحلل مع هذا الحدث الواقعي التاريخي كبنية اجتماعية فقط ؟ ثم يجيب على ذلك من  
خلال تحليله للنقاط التالية.

#### 4.iii - الرؤية والصوت في النص الروائي :

4.iii.1- على صعيد الرؤية :انطلاقا من (الميتانص النقدي) يكتشف يقطين الرؤية المهيمنة

في النص دلاليا من جهتين :

1- رؤيا تقوم على نقد الذات .

2- رؤيا تقوم على نقد الواقع المعاش .

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(144).

<sup>2</sup>- مصدر البحث : ص،(145).

استطاع يقطين تفسير حالة القلق الدائم الذي تعيشه مختلف الشخصيات المحورية في المتن المحلل<sup>1</sup>. ولاحظ أيضا أن الشخصيات تعيش تفاوت بين النص والواقع و عبر عن ذلك في الأمثلة التالية:

1- في رواية الزيني بركات :لاحظ أن الخُطب والنداءات تصور ( الزيني)على انه إمام عادل ،ولكن في الواقع تظهر له صور القمع والرشوة والفساد .

2- في رواية أنت منذ اليوم :لاحظ أن ما يصوره "عربي" (بطل الرواية) للناس هو عكس ما هو موجود في الواقع .

3- في رواية الزمن الوحش:لاحظ الناقد أن المجتمع يشدد على حياة شبلي ومن جهة أخرى يشجع على الدعوة إلى الجنس والفساد.

4- في رواية عودة الطائر إلى البحر: في الوقت الذي يفخر به الإعلام العربي بالبطولات والأمجاد فإن الشعب يئن تحت وطأة (الحرب والهزيمة) .

5- في رواية الوقائع الغريبة: أن ما يدور من أحداث يختلف عن ما هو في الواقع .

ومنه توصل الناقد إلى أن البنية الحكائية في "الزيني بركات" تُقدم على شكل تطورات متعددة ، داخلية وخارجية في رؤية موضوعية للحدث التاريخي . أما في باقي الروايات فقد لاحظ هيمنة (الرؤية الداخلية) في كل شيء ، من خلال (الذات المحورية) ،لذا جاء (الميتانص) ليسخر ويعارض النص السائد في أبعاده المختلفة (الدينية والإيديولوجية ) وهذا ما لاحظته الناقد على مستوى الرؤية السردية التي أخذت بُعدا نقديا.

**4. III 2- على صعيد الأصوات:** حدد الناقد الأصوات المهيمنة في المتن وحصرها في الأصوات التالية :

1- **صوت السلطة :** وهو صوت متعال (ذو لغة خاصة) يخلق الحدث ،ويعمل على توجيهه بعدان (بعد إيديولوجي)،و(بعد إعلامي) يتمثل في النداء عن طريق المذيع،أو الخطبة مثل ما هو في رواية "الزيني بركات" لأن كل الأصوات تأتي بالنداء أو الرسائل.

2- **الصوت الأخر :** وهو صوت الشعب في كل الروايات ،وهو صوت (انفعالي ناقد رافض،و ساخر ومعارض) ،فهو مجرد رد فعل فقط.

<sup>1</sup>- مصدر البحث : ص،(146).

**3-الصوت المثقفي:** ويقصد به صوت الشخصيات المركبة في الروايات، الراضة للواقع وللذات معا، وحلمها بالتغيير، فهو صوت نقدي واع لكل ما يدور حوله.

- إضافة إلى ذلك، فقد سجل الناقد صوت آخر غير مذكور، هو صوت المنتصر في الحرب ويخص (العثمانيين)، وهو صوت سلطة أقوى في عالم النص، ومنه توصل الناقد إلى أن العلاقة بين هذه الأصوات هي علاقة تباعد، لأنه لكل صوت لغته الخاصة. الصوت الأول (السلطة) يقرر، والصوت الثاني (الشعب) يقوم برد فعل لكن دون تسجيل أي حضور إيجابي له، أما الصوت الآخر (المثقفي)، فيرى الناقد أنه يتجسد من خلال بعده النقدي للصوتين الآخرين.

وبهذا تأخذ الروايات والأصوات أبعادها الدلالية عن طريق تفاعلها مع النص ومع البنية السوسيونصية التي أنتج فيها، والبنية الاجتماعية التي ظهر في إطارها.

#### **IV. الكاتب والقارئ في النص:**

أشار الناقد في نهاية تحديده لهذه المكونات النقدية الأساسية للنص الروائي أن «النص عالم دلالات وبنيات يتم إنتاجها من خلال ذات النص، كما تتجلى من خلال الكاتب والقارئ»<sup>1</sup>، حيث يندرج بحثه هذا ضمن السرديات النصية (السوسيونصية)، التي تهتم بالنص من جهة (نصيته)، وتحدد وحدته وتماسكه وانسجامه في علاقته بالمتلقي، في الزمان والمكان ويسمح لها هذا بالاهتمام بالنص السردى وذلك بوضعه «في نطاق البنية النصية الكبرى التي تنتمي إليها»<sup>2</sup>. و أن الكاتب يُنتج نصه ضمن بنيات نصية أخرى (كبرى أو سوسيونصية)، ويتلقى القارئ النص ضمن البنية النصية الكبرى نفسها لكن قد تتغير البنية السوسيونصية بتغير البنية الاجتماعية. (أي يُنتج النص في زمن محدد ويتلقاه القراء في أزمنة متعددة)، وعن طريق عمليات الإنتاج والتلقي يتم إنتاج الدلالة، وكلما توفر البعد الإنتاجي في النص، كانت إمكانات إنتاجه من خلال التلقي مفتوحة، كما لاحظ أن إنتاجية النص تبرز في مكوناته المختلفة، سواء كانت (صرفية أو نحوية أو دلالية)؛ بدءا من القصة إلى الخطاب إلى النص.

**IV. 1 البنية النصية الكبرى والقيم النصية:** توصل الناقد بعد دراسته لهذه النقطة إلى النتائج التالية:

<sup>1</sup>- مصدر البحث: ص، (150).

<sup>2</sup>- سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1997، ص، (226).

1- الأدب مؤسسة منتجة للقيم الاجتماعية في ظل البنية النصية الكبرى ،والإنتاج النصي امتداد لها.

2- اللغة عامل أساسي في تشكيل البنية النصية الكبرى ،حيث يعاد إنتاجها في ظل الكتابة، و يتم التفكير بواسطتها، و بها تُقَوِّم النصوص.

3- من خلال تفاعل الخلفيات النصية مع بعضها البعض(القديمة والجديدة) ،يحدث أن الخلفيات النصية الجديدة تبرز وتفرض نفسها إلى درجة تصل إلى حد إلغاء البنيات القديمة والقضاء عليها، ومن بين هذه الخلفيات :

أ- خلفية نصية ثابتة: (منغلقة) على ذاتها ،تعتمد على البنية النصية الكبرى وتقدها.بواسطتها يُقرأ النص ويتم تلقيه وهي بذلك تكون (تقليدية).

ب-خلفية نصية متحولة باستمرار: (منفتحة) ، تسعى لتجاوز القيم النصية المتنوعة ،في الثبات والانغلاق ،لا تصدر أحكام على النصوص فهي (جديدة).

ومنه رأى الناقد أنه بفضل القراءة المنفتحة والكتابة ،وفي إطار سياق معين يحدث التفاعل النصي .

**IV .2- نص الرواية العربي الجديد: من خلال (البنية السوسيونصية) لاحظ الناقد تغير**

النص الروائي العربي الجديد وخروجه عن التقليدية ،سواء على (المستوى الصرفي أو النحوي أو الدلالي ) وقد عاين ذلك في المتن :

**1-على مستوى القصة : سجل الناقد ملاحظات منها :**

- الاهتمام بالمادة التاريخية الموجودة في النص .

- التركيز على مظاهر الحياة اليومية وتفصيلها في المجتمع لما له من تأثير على القارئ حيث يُحدث نوع من الألفة بينه وبين النص .

**2-على مستوى الخطاب :لاحظ الناقد أن الخطاب يهدم البنية التقليدية للقصة ،و(يُكسر خطيتها) على مستوى (الزمن و الصيغة و الرؤية)، وهذا ما يدفع بالقارئ للتوتر بدل من الارتخاء ،فيؤدي به إلى القراءة (العمودية) التي تعتمد على (اللغة والأسلوب) بدلا من القراءة (الأفقية).**

**3-على مستوى النص: يراعي النص الجديد حسب رأيه جانب (المتلقي) محققا نوع من (التفاعل الإيجابي) مع البنية النصية الكبرى والبنية السوسيونصية .**

وعن طريق هذه المستويات يبين لنا الناقد ما حققته النصوص المحللة في المتن من (نصية) ، و(إنتاجية) على الصعيدين الكتابي والفكري ، في (انفتاح النص الروائي) مستخلصا الملاحظات التالية :

- 1 رفض النص الجديد الكتابة التقليدية المنغلقة على ذاتها .
- 2 نقده لمختلف أنماط الوعي والذات والواقع والتاريخ ، ويظهر ذلك من طريقتة في التعامل مع الهزيمة ، ومن خلال شرح أسبابها في بعدها التاريخي وفي ظل التفاعل النصي .
- 3 نقد المؤسسات الاجتماعية .

**IV. 3- القارئ والنص المنفتح:** اعتمد الناقد في قراءته للمتن على القارئ (الملموس) حتى يتسنى له الإمساك ببنيات النص الجديدة ، وذلك عن طريق القراءة المنفتحة وبهذا يمكن اعتبار قراءته قراءة منفتحة ، كونها تنتقل من المستوى التركيبي المحدود إلى المستوى الدلالي الواسع ، معتمدا على (سوسولوجيا النص الأدبي) ، وبالتالي فهو يدعو إلى ضرورة تطوير (السوسيو سرديات) ، لقراءة النصوص الجديدة ، حتى يبقى النص مفتوحا ، كما تبقى قراءته ومشروعه مفتوحين على السؤال والبحث المستمرين .

## **V. آراء نقدية حول الكتاب**

بعد هذه المحاولة المتواضعة لقراءة أبرز ما جاء به الناقد المغربي "سعيد يقطين" من آراء وتصورات خاصة بالنص الروائي ، ومناقشة مسائل النقد الأدبي ، في كتابه "انفتاح النص الروائي (النص والسياق)".

إلا أنه تبقى الحاجة ملحة لتقديم بعض الملاحظات حول الكتاب ، والتي من شأنها أن تثمنه وتزيد من قيمته العلمية .

بداية يجب التنويه بالمجهود الذي قدمه الناقد "سعيد يقطين" في مجال البحث السردى بصفة عامة ، وفي هذا الكتاب بصفة خاصة ، وانطلاقا من >> إيمانه بأن السرد موجود أبدا وعلى حد تعبير "رولان بارت" ، إنه يوجد حيثما وجدت الحياة ، ولكن الوعي به في الغرب لم يتحقق إلا مع تطور تحليل الخطاب السردى وظهور علمان يهتمان به منذ الستينات من القرن العشرين هما : (السرديات والسيميائيات الحكائية) >><sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الملتقى الدولي للسرديات: (القراءة وفاعلية الاختلاف السردى)، سعيد يقطين: السرد و السرديات ، والاختلاف (وهم النظرية السردية العربية)، المركز الجامعي بشار ، يومي 03 ، 04 نوفمبر ، 2007.

ومن النقاد الذين أعطوا أهمية لدراسات الناقد المغربي، "سعيد يقطين"، نذكر منهم "عبد الله إبراهيم"، الذي حاول تناول مؤلفات الناقد "سعيد يقطين" بالدراسة والنقد والتحليل، فهو يرى أنه يبذل جهدا كبيرا >> وذلك لأنه يتصدى لمهمة كبيرة ذات شقين أولهما توظيف الخطاب العربي المعاصر بمستوياته (التركيبي و الدلالي)، وثانيهما العمل على تقديم هيكل واسع يصلح أن يكون منهجا شكليا لتحليل الخطابات الروائية >><sup>1</sup>. محاولة منه

الحصول على نظرية سردية عربية خالصة، تراعي خصوصية النص السردى العربي.

وقد خصص كتابه انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، لتسليط الضوء على النص الروائي العربي، في مستواه (الدلالي) من خلال البنيات النصية ودلالاتها المتنوعة ولهذا جاء الكتاب (توسيعا وتحيينا) لدراسته السابقة التي مارسها حول الخطاب الروائي. كما مارس من خلالها الانتقال من البنيوي إلى الوظيفي، ومن المستوى (اللفظي) إلى المستوى (الدلالي).

- بحث من وراءه إلى توسيع السرديات من إطارها البنيوي إلى الوظيفي ومن السكوني إلى الحركي .

- اختار الكاتب روايات عربية للتحليل، اشتركت في المستوى الفني المميز، إذ أنها لمجموعة من الروائيين المتميزين في هذا الحقل أمثال: جمال الغيطاني وتيسير سبول بالإضافة إلى قرب الفترة الزمنية بين إصدار هذه الروايات، والتقاء الروايات المدروسة على نقطة محورية واحدة وهي هزيمة حزيران 1967م.

- رَصَدَ علاقات النص بنصوص أخرى سابقة أو معاصرة عن طريق التفاعل النصي أو التناص.

- اعتمد "سعيد يقطين" في مستوى (التفاعل النصي) على بعض الآراء التي أنجزت في حقل السرديات خاصة مع "جرار جنيت"، من خلال كتاباته في مجال التناص، أو المتفاعلات النصية .

- وضع النص في سياق البنية الثقافية والاجتماعية التي ظهر فيها أي (البنيات السوسيونصية)، مستندا في ذلك على نظريات (علم اجتماع النص الأدبي)، خاصة مع

<sup>1</sup> - زهيرة بارش: الدرس السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين)، ص، (142).

طروحات ( باختين و كريستيفا و ببيرزوما ) ،حيث استثمر هذه النظريات في الفصل الأخير من الكتاب ،حتى يتم تحديد البنيات الاجتماعية داخل المتن الروائي.<sup>1</sup>

- غلب على الكتاب الطابع (التنظيري)، الشيء الذي أدى به إلى التحكم أكثر في الجوانب النظرية والمنهجية لممارساته النقدية ،وهذا ما يجعل ممارسته التطبيقية واضحة و مُنهجة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتيح للقارئ إمكانية تشكيل تصور عام يُمكنه من مسابرة التحليل ومتابعته.<sup>2</sup> لأنه بغياب الوعي التنظيري <<يورث ولاشك ثقافة سطحية >><sup>3</sup>.

- تعامل الناقد مع مختلف الجوانب النظرية التي اعتمدها في ممارساته النقدية بطريقة خاصة ،فهو لم يقف عند حدود العرض للآراء والتصورات ،وإنما كان يقيم في اغلب الأحيان سجالا عميقا معها ، عن طريق النقاش والتحليل والتقييم والاعتراض.<sup>4</sup>

وقد عبر عن هذا بقوله :>> لم نجد أنفسنا أمام مقاربات توسيعية تتسجم وطرحنا الذي نمارس ،وذلك لأن أغلب السرديين الذين ننطلق من انجازاتهم وفرضياتهم لم يتجاوزوا حدود المظهر اللفظي لتحليل الزمن ،وبالأخص جرار جنيت >><sup>5</sup> فقد كان يقدم تصوره الخاص بواسطة الجمع بين رأيين أو أكثر ،أو عن طريق ترجيح رأي معين أو إبداء تصور مختلف، وعبر عن مفهومه للزمن بقوله:>> وانطلاقا من تصوره هذا الذي نستلهمه دون أن نسير على هديه في كامل تفاصيله ،وجزئياته ،نقدم تصورا لزمان النص...>><sup>6</sup>، وقال في موضع آخر:>> نؤثر استعمال التفاعل النصي لأنه أعم من التناص<><sup>7</sup>.

- كما عبر عن رأيه في صور جزئية في عدت أماكن متفرقة من الكتاب بعبارات خاصة نذكر منها (نقدم تصورنا ،وأما عن تصورنا ...)

- حرص الناقد على تقديم تصوراته الخاصة ،ومقدمة نظرية لكل فصل ،حيث عبر عن هذا في نهاية المدخل النظري في قوله :>> سأمهد لكل مكون بمقدمة نظرية نتبين فيها آليات المكون ،وطرائق تصورنا إياه >><sup>8</sup>.

1- مجلة علامات: (قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين)،محمد مريني ،2004، مكناس، عدد22، ص،(73-83).

2- زهيرة بارش: الدرس السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين)،ص،(142).

3- المرجع نفسه : ص،(142).

4- زهيرة بارش: الدرس السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين)،ص،(142).

5- مصدر البحث : ص،(41).

6- مصدر البحث : ص،(19).

7- مصدر البحث : ص،(98).

8- مصدر البحث : ص،(36).

- أشار الناقد أيضا إلى استلهاهم آراء النقاد الغربيين ،ولكن بنوع من المرونة في مثل قوله: << نستلهم كما قلنا تصور ببييرزوما ولكننا لا نجاريه في الكثير من الجزئيات و التفاصيل التي يقيمها في مقترحاته حول سوسولوجيا النص الأدبي <sup>1</sup>>>،فهو بذلك يراعي خصوصية النص العربي ،لأن الكتابة الروائية العربية تختلف عن الكتابة الروائية الغربية التي أنتج المنهج من اجلها لان << أي ممارسة نقدية جادة في العالم العربي لا بد أن تراعي خصوصيات الكتابة الإبداعية العربية >>.<sup>2</sup>

يُعدّ التصور النقدي الذي قدمه "سعيد يقطين" بمثابة الإضافة النوعية التي يمكن أن يقدمها أي ناقد يتعامل مع المناهج الغربية ،لأن الناقد العربي،كما عبر حميد الحمداني<<لا يستطيع أن يؤكد ذاته إلا من خلال منظور تركيبي جديد يراه ضروريا لتطويع النقد الغربي من أجل دراسة الأعمال الإبداعية العربية <sup>3</sup>>> .

هذا عن المجهودات التي بذلها الناقد في الكتاب ،إلا أن هناك من سجل عليه بعض الملاحظات نذكر منها:

- غياب التحليل الشمولي للمسائل المدروسة ، لأننا لا نجد سوى بني جزئية توصل إليها الناقد في أثناء عملية التحليل التي أجراها عليها.

- قدم الناقد تطبيقات سريعة على النصوص المشكلة للمتن ،وهذا ما أدى إلى استنتاجات بسيطة.

- تركيز الناقد على الجانب النظري في الكتاب ،وإنه لأمر ضروري وشديد الأهمية أن يستهل الناقد فصول الكتاب ،بتقديم نظري يكشف فيه على الجهاز المفاهيمي النظري الذي سيشتغل عليه ،لكن الملاحظ أن الناقد تجاوز نطاق التقديم النظري،وذلك من أجل تكيف الممارسة النقدية نفسها حتى تتسجم مع المنطلقات النظرية المقدمة ،يبدو أن الناقد منقاد لخدمة الأفكار النظرية بواسطة النص،لا لخدمة التحليل بواسطة الأفكار.<sup>4</sup>

وقد أشار "عبد الله إبراهيم" أن الممارسة النقدية النظرية كانت أساس عمله النقدي ،غير أنه يعترف بدقة التحليلات التي أجراها سعيد يقطين على نص "الزيني بركات" .<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص،(19).

<sup>2</sup> - حميد الحمداني :النقد الروائي والإيديولوجي ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، 1991 ، ص،(46).

<sup>3</sup> - المرجع السابق: ص،(47).

<sup>4</sup> - مجلة علامات: (قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين)،محمد مريني،2004، مكناس، عدد22، ص،(73-83).

<sup>5</sup> - زهيرة بارش الدرس: السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين)،ص(145).

- أما بالنسبة للمتن الذي اختاره الناقد للدراسة ، فقد اختاره بعناية فائقة ، حتى تتسجم مع الموضوع من حيث التحليل والدراسة ، ومنه يستنتج قدرة و أهلية النصوص العربية على أن تكون مجالاً للبحث والتحليل ، كما أنها تتمتع بخصائص تجعلها مصنفة ضمن الخطاب الروائي الجديد.<sup>1</sup>

وقد عبر الناقد "سعيد يقطين" في الملتقى الدولي للسرديات الذي (نظمه المركز الجامعي بشار عام 2007)، عن سبب اختياره لرواية "الزيني بركات" ، وذلك لأنها تتميز بتعدد الخطابات على مستوى الصيغة ، حيث تكمن جمالياتها في الجدل المضمّر بين النص الروائي والوثيقة التاريخية المستقاة من كتاب (بدائع الزهور لابن إياس)<sup>2</sup> ، لأن «الوثيقة التاريخية تضع الرواية في زمن معين والرواية توزع الوثيقة التاريخية على جملة من الأزمنة»<sup>3</sup> ، ومن خلال هذا يؤكد سعيد يقطين عن أصالة "الزيني بركات" ، وتميزها عن بقية الخطابات السردية.

- عدم اعتماد الناقد على أي ناقد روائي عربي ، إشارة منه إلى أن هذا الفن لم ينضج في تلك الفترة ، ولم يصل إلى ما وصل إليه نظيره الغربي<sup>4</sup> .

- صعوبة استيعاب الكتاب وإدراك مراميّه دون الإطلاع على الروايات مسبقاً ، لذا كان الأجدر بالكاتب أن ينبه القارئ منذ البداية ، بأن الولوج إلى عالم الكتاب يحتاج إلى قراءة سابقة لتلك الروايات .

- يطغى على الكتاب الإيحاء العام بالإيجابية للنص الروائي المنفتح ، والإيحاء السلبي للنص المنغلق ، ويتجلى هذا من خلال عنوان الكتاب والإشارات الكثيرة الواردة في الكتاب مع أن انفتاح النص أو انغلاقه لا يترتب عليه الحكم بالسلبية أو الإيجابية للنص الروائي فقد تجد نصاً متميزاً غير أنه منغلق والعكس صحيح<sup>5</sup> .

- يرى عبد الله إبراهيم أن الناقد في كتابه هذا قد تجاوز المستوى الدلالي إلى مستوى التأويل دون مراعاة للفرق بينهما ، وبناءً على ذلك يأخذ كتاب انفتاح النص الروائي بعداً تأويلياً<sup>6</sup> ، يستند إلى ذلك من خلال قول صاحبه : «يأتي النص الروائي الجديد متموقفاً من

<sup>1</sup> - المرجع نفسه : ص،(143).

<sup>2</sup> الملتقى الدولي للسرديات: (القراءة وفاعلية الاختلاف السردية)، سعيد يقطين: السرد و السرديات ، والاختلاف (وهم النظرية السردية العربية)، المركز الجامعي بشار ، يومي 03 ، 04 نوفمبر ، 2007.

<sup>3</sup> - فيصل درّاج :نظرية الرواية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط2، 2002 ،ص،(233).

<sup>4</sup> - موقع الإنترنت: .HTT://www.maktoobblog.com.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه.

<sup>6</sup> - زهيرة بارش: الدرس السردية للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين)،ص،(142).

من الذات والواقع والتاريخ عبر نقده لمختلف أنماط الوعي التي عمل على تعريفها والكشف عنها <<<sup>1</sup> ، ويؤكد "عبد الله إبراهيم" انه لا يختلف مع "سعيد يقطين" حول النتائج المتوصل إليها في الكتاب ، إلا أنها لا تنتمي للحقل الدلالي ، وإنما تنتمي إلى التأويل<sup>2</sup> .

حاول الناقد "سعيد يقطين" أن يعقب على بعض الملاحظات المقدمة حيث قال: <<إننا بسبب انتمائنا لثقافة متأخرة عن العصر المعرفي الذي نعيش فيه فإنني أبذل جهداً مضاعفاً لتحقيق عدة أهداف منها :

1- مواكبة العصر المعرفي الذي نعيش فيه .

2- العمل على جعل ثقافتنا قابلة للارتقاء بلغتها .

3- الانخراط في مشكلات معرفية كبرى بوعي ومسؤولية .

كما يرى سعيد يقطين أن التفاعل مع الفكر الغربي هو امتداد لفكر إنساني ، نستطيع من وراءه تطوير للثقافة العربية ، والوصول بها إلى المستوى الذي يؤهلها إلى الارتقاء .

- أردت من خلال ذلك تأسيس السرديات في التربة العربية باعتبارها اختصاصاً علمياً بكل حيثياتها ، إلى جانب التحليل العلمي ، ناقشت المفاهيم والنظريات ، ومنه جاءت المقدمات النظرية طويلة ، بهدف الاستيعاب الجيد لها ، ومواكبة التطور والتميز بين ما هو نظري وما هو تطبيقي ، والحرص على جعل القارئ يتعامل مع التحليل الذي أقوم به يحتاج إلى الحرص على فهم النظرية جيداً <<<sup>3</sup> .

وفي النهاية أقول أن كتابه هذا من بين الدراسات النقدية المهمة التي تبقى مفتوحة على مختلف القراءات ، ويبقى الكتاب خصباً رغم الملاحظات .

<sup>1</sup> - مصدر البحث : ص ، (153).

<sup>2</sup> - زهيرة بارش : الدرس السردى للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين) ، ص ، (142).

<sup>3</sup> - الملتقى الدولي للدراسات النقدية (القراءة وفاعلية الاختلاف السردى) ، سعيد يقطين : السرد و السرديات ، والاختلاف (وهم النظرية السردية العربية) ، المركز الجامعي بشار ، يومي 03 ، 04 نوفمبر ، 2007 ،

## خاتمة:

كانت هذه مجرد قراءة في كتاب مختص في نقد النقد الأدبي للناقد المغربي "سعيد يقطين" الذي يعد من النقاد البارزين على الساحة النقدية المغاربية والعربية، فهو ناقد آمن بالتخصص و دعا إلى العمل به في حقل الدراسات النقدية والأدبية، وأما الكتاب المدروس، فهو بعنوان "انفتاح النص الروائي النص والسياق"، حاولت أن اعرف خباياه في مجال تحليل النص الروائي في مستواه (الدلالي)، وقد أشرت في هذا البحث إلى المرجعيات النظرية والنقدية التي اعتمد عليها الناقد في دفع تصوره الخاص لدراسة النص الروائي العربي، من خلال اشتغاله على متن اختاره بعناية فائقة، حتى يعبر بعمق عن الموروث الثقافي المغاربي والعربي، الموغل في الأعماق، وقد ناقشت فيه أهم مسائل النقد الأدبي التي ذكرها الناقد في الكتاب وهي:

1- بناء النصي .

2- التفاعل النصي .

3- البنيات السوسيونصية.

4-الكاتب والقارئ في النص .

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها:

1 يعد كتاب "انفتاح النص الروائي النص والسياق" توسيعا للكتاب السابق (تحليل الخطاب الروائي) للناقد نفسه، حاول فيه توسيع مجال البحث في الدراسات السردية من (السريات) إلى (السوسيسرديات)، محددًا أهم الجوانب المحيطة بها

2 استطاع الناقد "سعيد يقطين" في هذا الكتاب تقديم تصوره الخاص حول تحليل النص الروائي العربي، معتمدا في ذلك على آراء وتصورات نظرية غريبة، كاشفا عن دلالات النص الروائي من خلال ما عالجه من أهم مسائل النقد الأدبي في الكتاب، معتبرا أن النص منفتحًا باستمرار والقراءة منفتحة باستمرار ولا مجال للقراءة الأحادية المنتهية.

3 يغلب على الكتاب الطابع التنظيري الشيء الذي أدى بالكاتب إلى التحكم أكثر في الجوانب النظرية لممارساته النقدية الأدبية .

4 غياب التحليل الشمولي لمسائل النقد الأدبي المدروسة، لأننا لا نجد سوى بُنى جزئية توصل إليها الناقد في أثناء عملية التحليل التي أجراها .

5 قدم الناقد تطبيقات سريعة على النصوص المشكلة للمتن ،وهذا ما أدى إلى استنتاجات بسيطة.

6 تعامل الناقد مع مختلف الجوانب النظرية التي اعتمدها في ممارساته النقدية ،بطريقة خاصة ،فهو لم يقف عند حدود العرض للآراء والتصورات ،وإنما كان يقيم في أغلب الأحيان سجالا عميقا معها ، عن طريق النقاش والتحليل ،والنقّيم والاعتراض.

7 استطاع الناقد "سعيد يقطين" استيعاب التصورات والمناهج الغربية ،إضافة إلى استيعابه الجيد للنص الروائي الذي اختاره للتحليل.

8 مراعاة خصوصية النص السردى العربى فى أثناء تلقي المناهج الغربية و محاولة تطبيقها عليه .

9 النص السردى العربى يختلف عن باقى النصوص ،لأنه يشتمل على جملة من الخصائص والمميزات التى تؤهله لأن يكون مجالاً للدراسة والبحث فى خصوصيته الجغرافية والدينية والثقافية.

10 يكتسب النص الروائى دلالات جديدة من خلال انفتاحه على سياقات متعددة ،وعن طريق انفتاح القراءة.

11 حاول الناقد الجمع بين النظرية والتطبيق من خلال الرؤى والأفكار التى أرادها ،إلى جانب تطبيقها على نصوص روائية عربية .

12 قلة الدراسات السردية العربية وذلك من خلال عدم اعتماد الناقد عليها.

13 ضرورة الاهتمام بتخصص النقد الأدبى ونقد النقد الأدبى من أجل تجسيده فى البحث العلمى.

14 الربط بين النظرية ومرجعياتها الإيديولوجية والبحث عن مصادرها الأساسية الظاهرة والخفية ، لتجنب التصادم والتعارض فى النتائج.

15 استطاع الناقد أن يختار روايات عربية تشترك فى خصوصيات منها :المستوى الفنى وقرب الفترة الزمنية بينهم ،وكذلك اشتراكهم فى نقطة محورية هى الحدث التاريخى (هزيمة حزيران 1967م).

16 الاهتمام بالدراسات السردية العربية لترسيخ القيم الأصيلة فى النفوس .

17 التمكن من التحكم فى الجوانب النظرية ،لسهولة تطبيقها فى الدراسة والتحليل.

18 البحث عن نظرية معرفية تكون نابعة من عمق تراثنا العربي ،وهويتنا وثقافتنا الإنسانية.

كما يجب علينا أن لا نطمس المجهودات التي بذلها نقادنا القدامى ، ولا ينبغي أن نهملها لأن غايتنا في البحث هي الكشف عن القدرات الفردية والذاتية .

لذا أتمنى أن يكون هذا البحث المتواضع والبسيط في قراءة كتاب "انفتاح النص الروائي (النص والسياق)"، عنصرا مساعدا في إثراء جانب من جوانب موضوع واسع ،وتبقى الدعوة قائمة ومفتوحة للراغبين في البحث في هذا المجال.

وفي الختام لا يسعني إلا أن اشكر كل من قام بمساعدتي في انجاز هذا البحث ،الذي يبقى مجرد قراءة بسيطة للكتاب قابلة للإثراء والمراجعات النقدية العديدة ،والتي بإمكانها أن تساهم في تطويره و إغنائه وتقديم ما هو أفضل.

هذا ما استطعت أن أقدمه من مجهود وإمكانيات في الوقت الراهن .وفقنا الله إلى ما نسعى إليه.

# قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.  
أ- المصادر
- 2- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1، 1989م .
- 3- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، 1990م، مادة (ن ص).  
ب- المراجع:  
المراجع العربية:  
4- بن جمعة بوشوشة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005م.
- 5- حميد الحمداني: النقد الروائي والإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991 .
- 6- زايد عبد الصمد: مفهوم الزمن ودلالاته على الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب تونس، 1998.
- 7- سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ط1 ، 1997.
- 8- من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.
- 9- الرواية والتراث السردى، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، ط1، 1992.
- 10- القراءة والتجربة، حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985.
- 11- تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التنبير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1997.
- 12- سيزا قاسم: القارئ والنص (العلامة والدلالة)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1 2002.
- 13- الطاهر بومزير : التواصل اللساني والشعرية: مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، ط1 الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف بيروت، 2007م.
- 14- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دار الكتب، 1994.

- 15- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4، 1998.
- 16- علي آيت اوشان: السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 2000.
- 17- عمر عيلان: النقد العربي الجديد مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2010.
- 18- غالي شكري: دراسة في أدب نجيب محفوظ، منشورات دار الأفاق الجديدة ،بيروت ، ط3 1982.
- 19- فيصل درّاج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 2002 .
- 20- قدور عبد الله ثاني: سمائية الصورة (مغامرة سمائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2000
- 21- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 1991.
- 22- محمد مفتاح : دينامية النص .(تنظير وانجاز) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2006.
- 23- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب ط1، 1985.
- 24- مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهبية(اللص والكلاب، الطريق الشحاة) الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.
- 25- مصطفى القلاييني، بعناية مازن علي الشيخ محمد: جامع الدروس العربية ،دار الفكر ،بيروت ، لبنان ، 2008 .
- 26- منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1 1998.
- 27- نبيلة إبراهيم: فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة الغريب ،مصر، ط1، 1995.
- 28- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ج1، دار هومة، الجزائر، 1997.
- 29- يمني العيد : تقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي ، دار الفارابي، بيروت، لبنان ، ط1 1990.

المراجع المترجمة:

- 30- امبرتو ايكو: القارئ النموذجي، ترجمة أحمد يوسف، طرائق تحليل النص الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، سلسلة ملفات، ط1، 1992.
- 31- بيبيرزما: النقد الاجتماعي نحو علم الاجتماع النص الأدبي، ترجمة عابة لطفي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1991.
- 32- ترفيطان طودوروف: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990.
- المخطوطات:**
- 33- بلخير نصيرة : مسائل نقد النقد الأدبي للرواية (في كتاب الرواية النسائية التونسية للناقد بوشوشة بن جمعة)، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، (2012/2011).
- 34- بن قرين عبد الله: النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي للكيوس ابو ليوس)، مخطوط دكتوراه، جامعة الجزائر (2006، 2007).
- 35- حمراوي خضرة: منهج تحليل الخطاب عند سعيد يقطين، من خلال كتابه: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، مذكرة ماستر جامعة المسيلة، (2011-2012).
- 36- روفية بوغنونط: شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة، (2006/2007).
- 37- زهيرة بارش: الدرس السرد للخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين). مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2010/2011.
- 38- نعيمة بولكعبيات: سوسولوجيا النص، تاريخ المنهج وإجراءاته، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، (2010، 2011).
- المجلات والدوريات:**
- 39- الملتقى الدولي للسرديات (القراءة وفاعلية الاختلاف السردية) : سعيد يقطين: السرد و السرديات، والاختلاف (وهم النظرية السردية العربية)، المركز الجامعي، بشار، 2007.
- 40- مجلة الراوي: (شعرية العنونة في تجربة زكريا ثامر القصصية)، مفيد نجم، أغسطس 2007م، ع22.
- 41- مجله علامات : (الشعر ومستويات التلقي)، خالد الغري، النادي الأدبي الثقافي جدة مجلد، 09، ج34، ديسمبر 2009.
- 42- مجلة علامات: (قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين)، محمد مريني، 2004، مكناس، عدد 22.
- مواقع الانترنت:**
- 43- موقع الانترنت : <http://www.yactin-said.cmo/lectureloglobale.htm>

<a href="http://arabeagrey.on.n.a">http://arabeagrey.on.n.a</a>	موقع الانترنت:	-44
<a href="http://www.said_yaktine.com">http://www.said_yaktine.com</a>	موقع الانترنت:	-45
<a href="http://ebn_khaldoun.com.lauteurpdp!w+artcaile:105">http://ebn_khaldoun.com.lauteurpdp!w+artcaile:105</a>	موقع الانترنت:	-46
<a href="http://www.maktoobblog.com">http://www.maktoobblog.com</a>	موقع الانترنت:	-47

## المخلص

يعد البحث في مجال السرديات العربية، من أبرز الظواهر التي استقطبت اهتمام الدارسين والباحثين العرب، ولذا حاولت في هذا البحث تقديم قراءة نقدية لأحد كتب النقد الأدبي للناقد المغربي "سعيد يقطين"، بعنوان: **مسائل النقد الأدبي في كتاب "انفتاح النص الروائي النص والسياق"**، عملت فيه على تتبع تحليلات الناقد لهذه المفاهيم النقدية الخاصة بالنص الروائي، بغية إبراز المجهود النظري الذي قدمه الناقد من جهة وكشف خلفياته النظرية والمعرفية، التي انطلق منها، وتأثر بها من جهة أخرى، ثم رصد الآراء والتصورات الشخصية الخاصة به، وكيف استطاع تطبيقها على النصوص الروائية التي اشتغل عليها في المتن: (الزيني بركات "جمال الغيطاني"، الزمن الموحش "الحيدر حيدر" والوقائع الغريبة "لإميل حبيبي"، أنت منذ اليوم "لتيسير سبول"، عودة الطائر إلى البحر "لحليم بركات").

أشرت في البحث لأهم مسائل النقد الأدبي في الكتاب: (بناء النص، التفاعل النصي و البنيات السوسيو نصية)، التي اتبعتها الناقد في تحليله للنص الروائي معتبرا، النص عالم دلالات وبنيات يتم إنتاجها من خلال ذات النص، كما تتجلى من خلال ذات الكاتب والقارئ، ويندرج بحثه هذا ضمن السرديات النصية (السوسيونصية)، التي تهتم بالنص من جهة (نصيته)، وتحدد وحدته وتماسكه وانسجامه في علاقته بالمتلقي، في الزمان والمكان، ويسمح لها هذا بالاهتمام بالنص السردية وذلك بوضعه في نطاق البنية النصية الكبرى التي ينتمي إليها، بهذا التوسيع الذي قام به الناقد، مارس الانتقال من مجال (السرديات) إلى مجال (السوسيو سرديات)، أو بتعبير آخر، تجاوز الحد السكوني (اللفظي) الذي تقف عنده السرديات، إلى مقارنة (دلالية) للنص الروائي، يهدف الناقد من وراء دراسته إلى الإمساك ببنيات النص الجديدة، وذلك عن طريق القراءة المنفتحة وبهذا يمكن اعتبار قراءته قراءة منفتحة، كونها تنتقل من المستوى التركيبي المحدود إلى المستوى الدلالي الواسع

معتمدا على سوسيوولوجيا النص الأدبي ،فهو يدعو إلى ضرورة تطوير السوسيوسرديات  
لقراءة النصوص الجديدة حتى يبقى النص مفتوحا .

## Le résumé

La recherche dans le domaine de la narratives arabe concédère parmi les questions et les phénomènes les très marquantes, Qi polarise l' intérêt des chercheurs arabes , et j'ai essayé dans cette recherche de donner une lecture de critique d' un livre œuvre littéraire du critique maghribin marocian "Said yaghtin", sous le titre de " question de la critique arabe dans l' œuvre " l' ouverture du texte romantique (le texte et la contexte ), j'ai travaillé dans cette recherche a' poursuivre leur analyses sur ces concept es de la citrique spécialisée au texte romantique , pour marquer l' effort théorique présenter par le critique . d'une part ,et pour voire leur autres faces théoriques et cognitives qu' ils lui faire le départ ;et qu' ils lui influence d'une autre part. puis guttes ses points de vu et ses conceptions personale, et comment il pouvait les appliquer sus les textes romantique qu' il les trainailles sur .dans l'illustration (zini barakat de" Djamel elghitani" ,le temps esseulé de" Haydar Haydar" et les événements insolites de" Emil Habibi"" toi des Aujourd'hui" de" Taysir sbol ""le retour de l'oiseau au mer" de" Halim BARAKAT")

j'ai indiqué dans la recherche aux question très importantes de la critique littéraire dans l'œuvre la construction du texte ,interaction textuelle et les structures socio textuelles qi l'auteur les suivre dans son analyse du texte somontique ,estnner qe le texte est un monde des indices et des structures se construisent à partir au même texte et elles apparaissent à partir du même œuvre et du même lecteur ,et sa recherche s'insère ou s'impliquer dan la narration textuelle (socio textuel) qi s'intéresse au texte du coté de (sa textualité),et il délimité sa cohésion et sa cohérence et son Rarmonie dans ses relation aux récepteurs ,dans l'espace et le temps, et ça lui permet d'intéresser au texte narratif et cela à traves le placement dans la limite de la grande structure textuelle qu'il l'appartient ,par cette extension faite par le critique ,il pratique le déplacement des narratives vers la socio narratives ou autrement dit ,c'est le déplacement de la limite stable (prononcé) qi est le limite des

narratives ,vers une approche (significatif) au texte romantique ,le but du critique est de tenir les nouveaux structures du texte ,et ça à travers la lecture ouverte ,et parti on peut dire que sa lecture est une lecture ouverte ,parce que elle dépasse du niveau constructif limité vers le niveau significatif large ,s'appuyant sur la sociologie du texte littéraire il fait appel à l'importance de dépasser la socio narratives pour lire les nouveaux texte et le texte reste ouvert.

# ملاحق بالمصطلحات الموجودة في الخطاب

détente	الارتخاء
mise en relief	الإبراز
connotation	الإيحاء
ideational	البعد التمثيلي
interprétation	التأويل
ideational	التجريبية
configuration	التجسيد السردى
restitution	التحقيق
semanalyse	التحليل
signifiqnce	التدليل
transenendance	التعالى
transtextualite	التعاليات النصية
genèse	التكوين
verbalisation	التلفيز
intertextualité	التناص
interpersonal	التواصلية
tension	التوتر
aspect	الجهة
mouvance	الحركية
satatique	السكونى
opacité	العتامة

tenor	العلاقة
PAROLE	الكلام
LONGUE	اللسان
verbal	اللفظي
pare texte	المُنَاص
transtextualité	المتعاليات النصية
field	المجال
paradigmatique	المستوى الاستبدالي
littérature parallèle	المصاحبات الأدبية
littérarité	المفروض
paratexte	المناص
paratextualité	المناصة
mode	المنحى
metafiction	الميتاروائي
metatexte	الميتانص
métatexte	الميتانص
textualité méta	الميتانصية
mythème	الميتيم
autotexte	النص الذاتي
phénotexte	النص الظاهر
genotexte	النص المكون
hypertexte	النص لاحق
textual	النصية

mise en abyme	إرصاد
reconfiguration	إعادة التجسيد السردى
production	إنتاج
construction	بناء
actulisation	ترهين
enegendeerement	توليد
méta récit	حكى على حكى
linguistique extra	خارج لسانية
signe	دليل
enjeu	رهان
transparence	شفافية
finalité	غائية
con decode	فك الشفرة
sociolecte	لغته الخاصة
materialisee	ماديا
mise en relief	مبرزة بشكل واضح
fictive	متخيلة
L'aspect	مستوى الجهة
premier plan	مستوى أول
plan arrière	مستوى ثانى (فى الخلفية)
encoded	مشفر
archi texte	معمار النص
hypo texte	نص سابق

# المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ - د
<b>التمهيد : (الناقد وكتابه)</b>	<b>17 . 1</b>
1. - الناقد	1
1- تقديم الناقد	1
2- أعماله	2
II. - الكتاب	3
1- عدد الكلمات	3
2- تقديم موضوعات الكتاب	4
3- التحليل السميائي للغلاف	7
4- فك شفرة العنوان	10
أولا: الرواية	12
ثانيا: النص	14
ثالثا: السياق	15
<b>الفصل الأول: مفهوم النص الروائي (المرجع والتصور).</b>	<b>32. 17</b>
مدخل إلى تحليل النص الروائي	17
1- تقديم	17
2- الخطاب والنص	18
3- النص ونظريات النص	23
4- مدخل إلى تحليل النص الأدبي	30
<b>الفصل الثاني : مسائل النقد الأدبي في الكتاب</b>	<b>72-33</b>
1. بناء النص	33
1. 1- تقديم	33
1. 1.1- توسيع الزمن	33
1. 1. 2- زمن الخطاب إلى زمن النص	35
1. 2- بناء النص على المستوى الداخلي	37
1. 2. 1- زمن النص، زمن القصة، زمن الخطاب	37

41	1. 2. -2 بناء النص
45	1. 2. -3 انفتاح النص وانغلاقه
46	1. 3- بناء النص على المستوى الخارجي
47	1. 3. -1 انفتاح النص وانغلاق القراءة
48	1. 3. -2 انفتاح النص وانفتاح القراءة
<b>49</b>	<b>II. التفاعل النصي</b>
49	II. 1- تقديم
50	II. 1.1- النص والتناص
50	II. 1. 2- النص والمتعاليات النصية
51	II. 1. 3- النص والتفاعل النصي(تصورنا)
52	II. 2- البنيات النصية
52	II. 3- النص والمتفاعلات النصية
54	II. 4- أنواع التفاعل النصي
54	II. 4. 1- المناصة
55	II. 4. 2- التناص
55	II. 4. 3- الميتانصية
57	II. 5- أشكال التفاعل النصي ومستوياته
57	II. 5. 1- أشكال التفاعل النصي
57	II. 5. 2- مستويا التفاعل النصي
<b>59</b>	<b>III. - البنيات السوسيونصية</b>
59	III. 1- تقديم
61	III. 2- البنية الاجتماعية داخل بنية النص الروائي
61	III. 2. 1- الشخصيات
62	III. 2. 2- الأحداث والزمن
62	III. 3- النص والبنية السوسيونصية
63	III. 4- الرؤية والصوت في النص الروائي
63	III. 4. 1- على صعيد الرؤية
64	III. 4. 2- على صعيد الأصوات
<b>54</b>	<b>IV. - الكاتب والقارئ في النص</b>
65	VI. 1- البنية النصية الكبرى والقيم النصية

66	IV.2- نص الرواية العربي الجديد
67	IV.3- القارئ والنص المنفتح
67	V. آراء نقدية حول الكتاب
73	خاتمة
76	قائمة المصادر والمراجع
80	الملخص بالعربية
81	ترجمة الملخص بالفرنسية
83	ملحق بالمصطلحات الموجودة في الكتاب
86	المشتمل

نَحْمَدُكَ يَا اللهُ